الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة العربية

المـــوضـــوع:

جهود المجمع اللغوي المصري في تيسير النحو العربي

إعداد الطالب (ة):
شباب حياة

إشـــراف:
د/ بوعلي عبد الناصر

لجنة المناقشة		
أ.ت.ع	عبد الجليل مرتاض	رئيسا
أ.م	بلقاسم إيمان	مناقشا
أ.د	بوعلي عبد الناصر	مشرفا و مقررا

العام الجامعي: 1438-1439هـ/ 2016-2017م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة العربية

المـــــوضـــوع:

جهود المجمع اللغوي المصري في تيسير النحو العربي

إعداد الطالب (ة):
شباب حياة

إشـــراف:
د/ بوعلي عبد الناصر

لجنة المناقشة		
أ.ت.ع	عبد الجليل مرتاض	رئيسا
أ.م	بلقاسم إيمان	مناقشا
أ.د	بوعلي عبد الناصر	مشرفا و مقررا

العام الجامعي: 1438-1439هـ/ 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

إهـــداء

إلى

من لا أحصي لفضلهما عدا ، اللذين قال فيهما الحق تبارك و تعالى "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين احسانا" والدي الكريمين ، حفظهما الله و أطال في عمرهما.

كل من علمني شيئا كنت أجهله.

كل زملائي في الدراسة و العمل.

أخي و أخواتي.

كل من ساعدني في انجاز بحثي.

من نساهم قلمي و لم ينساهم قلبي.

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي

عربون تقدير ووفاء و اخلاص

مقدمة

مقدمة

الحمـد لله رب العالميـن , والصـلاة و السـلام علـى سيدنـا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه أجمعيـن.

جاء العصر الحديث وكثرت دعوات تيسير النحو العربي , خاصة مع ضعف همم الطلبة في التحصيل النحوي من مصادره الأصلية , الأمر الذي أدى إلى الإعراض عن كتب النحو الأولى و الشكوى من عسرها.

فظهرت بعض المحاولات التيسيرية الفردية والتي حاولت توصيل النحو إلى الناشئة مبسطًا ,ككتاب (تجديد النحو) لشوقي ضيف , و(إحياء النحو) لإبراهيم مصطفى , إلا أن الحاجة إلى عمل جماعي يتبنى قضية تيسير النحو , كان من الأمور التي لابد أن نفكر فيها بجدية , ونضع لها قواعد ثابتة.

وهنا لا نجد من تناول هذا الأمر بالدراسة و التمحيص و الاجتهاد اللامتناهي كمجمع اللغة العربية بالقاهرة , الذي بدل من الجهد بفضل أعلامه , ما يجعله مركزًا لغويًا بامتياز.

فرأيت أنه من المثير أن أنظر في جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تيسير النحو , وتقديمه مبسطا للناشئة و المتعلمين.

ولأتوصل إلى هذا الأمر علي أن أجيب عن أسئلة ملحة أهمها:

_هل المجمع اللغوي المصري هو الذي فتح باب إعادة النظر في النحو العربي ومحاولة تيسيره , أم سبقه إلى ذلك آخرون ؟

_ماهو المنهج الذي اتبعه وسار عليه في طريقه إلى تيسير النحو العربي ؟

_ماهي أهم جوانب النحو التي نجح في تدليل قواعدها وجعلها في متناول الناشئة و المتعلمين ؟

ولقد تناولنا هذا الموضوع بالدراسة , وذلك لما له من أهمية , فهو يطرق جانبا مهما من جوانب اللغة العربية وهو النحو العربية , والذي يعتبر جانبا حساسًا للغاية فحاولنا عدم الغوص في هذا البحر , بل تناول ما يناسب دراستنا و يتماشى مع مستوانا العلمي.

وقد عالجنا موضوعنا هذا وفق خطة تضمنت مدخلاً و فصلين :

ـ المدخل <مسار مجمع اللغة العربية بالقاهرة>.

ـ الفصل الأول <ظهور فكرة تيسير النحو العربي>

وقد تناولنا فيه تعريف النحو العربي و عوامل نشأته وتطرقت إلى الصعوبة التي واجهها النحاة في التعامل من النحو العربي , وأبرز دعوات التيسير قديما وحديثا , فقدمنا أمثلة عن هذه المحاولات التيسيرية في القديم وفي العصر الحديث.

ـ الفصل الثاني <أسس تيسير النحو العربي عند مجمع اللغة العربية بالقاهرة>

والذي تكلمنا فيه عن محاولات تيسير النحو عند مجمع اللغة العربية بالقاهرة , ثم بينا الأسس المنهجية التي سار عليها المجمع في تيسير النحو وكيف تعامل مع الأصول النحوية , السماع , القياس...

وفي الجانب التطبيقي تناولنا بالدراسة مظاهر تيسير النحو عند المجمع وقد اخترنا باب الإعراب أنموذجا , والذي رأينا فيه تجسيدًا واضحا للممارسة النحوية , المجمعية في شقها التيسيري , وقد حاولنا محاكمة هذه الإختيارات إلى أمهات الكتب النحوية ومدى توافق هذه الإختيارات نعها.

ـ والخاتمة , عبارة عن نتائج توصلنا إليها عن مدى نجاعة قرارات المجمع في تيسير النحو العربي.

وقد إعتمدنا على المنهج الوصفي , في عرض محاولات التيسير الأولى وصولا إلى محاولات التيسير الحديثة و التي وسمناها بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ولا يوجد بحث بدون عقبات , فلقد واجهنا صعوبة في الحصول على الكتب والمراجع وذلك لعدم توفرها في المكتبات , ماجعلنا نبحث عنها في شبكة الأنترنيت , ورغم هذا فهناك كتب لم نستطع الحصول عليها فاكتفينا بهذا القدر من الكتب , كما أن التكلم عن موضوع بهذا الحجم وهو النحو العربي وخاصة عند معلم لغوي كالمجمع اللغوي المصري ليس بالأمر السهل , الأمر الذي شكل لنا صعوبة أخرى في البحث.

وفي الأخير لايسعنا إلا أن نحدد الشكر للأستاذ المشرف بوعلي عبد الناصر الذي لم يبخل علينا بأي مساعدة , فكانت نصائحه و تعليماته لا تفارقنا في كل خطوة نخطوها.

تلمسان في 2017/05/02

الطالبة : شباب حياة

مدخـــل

مسار المجمع اللغوي بالقاهرة

تميزت اللّغة العربية عن اللّغات الأخرى و إستقلّت عنها يكفي أنها لغة أعظم كتاب على وجه الأرض القرآن الكريم، و الذي نزل على سيد المرسلين و الأنبياء محمّد صلّى الله عليه و سلّم، فشاء الله تعالى أن يكون وراء هذه اللّغة العظيمة رجال بدلوا جهودهم و كل ما لديهم في سبيل حمايتها، فحفظت من اللّحن في بادئ الأمر و الذي كاد أن يعصف بها، و حصنوها ضد التبدل و التحوّل، و ساروا بها إلى برّ الأمان أين أنشأت في بيئة سليمة إستطاعت فيها أن تبرز خفاياها فسطع نجمها عاليا.

و كما كان لها رجال حافظوا عليها في ذلك الزّمان، صادفت في هذا الزمان أيضا لغويين مخلصين حرصوا على حفظ اللّغة و عدم إهمالها، فكانت المجامع اللّغوية من أبرز و أهمّ الجهود الحديثة التي أضافت الكثير إلى اللّغة العربية.

و المجامع اللّغوية العربية كثيرة و متنوعة، و المجمع اللّغوي المصري و الذي هو محور بحثنا يقع على محور هذه المجامع و أبرزها، فلقد لعب دورا مهما عبر تاريخه الطويل في الحفاظ على اللّغة العربية من خلال عقد ندوات و مؤتمرات كان الهدف من وراءها إعادة النظر في جميع جوانب اللّغة العربية و محاولة إصلاح ما تلف منها و تجديدها، لجعلها تلائم العصر، بشرط عدم الإخلال بها و تغيير أسسها التي قامت عليها و في ما يلي عرض لمسار هذا المجمع:

1) نشأته:

لقد كثرت الحاجة غلى مجمع لغوي يحفظ اللّغة العربية و يساهم في تطويرها فكان المصريون من الأوائل المبادرين إلى إنشاء مجمع لغوي سمي بالمجمع اللّغوي المصري.

صدر مرسوم ملكي في اليوم الثالث عشر من ديسمبر عام 1932 بإنشاء مجمّع لغوي، و قد نص المرسوم على أنّ المجمّع يتكون من عشرين عضوا عاملا من بين العلماء المعروفين بتعمّقهم في اللّغة العربية، نصفهم من المصريين و النصف الآخر من العرب و المستشرقين، و في اليوم الثلاثين من يناير 1934 إنعقدت أول جلسة لأعضائه. و كان يرأسه الأستاذ محمد توفيق رِفعت ثم الأستاذ أحمد

لطفي السيّد و تلاه الأستاذ الدكتور طه حسين ثم الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور و من بعده الأستاذ الدكتور شوقي ضيف منذ 1996 ثم الأستاذ فاروق شوشة. و قد سمي في البداية مجمع اللّغة العربية "الملكي" ثم غيّر إسمه في عام 1938 فصار "مجمع فؤاد الأول للّغة العربية" ثم بعد ذلك إلى مجمع اللّغة العربية.[1]

2) أهدافه:

" المادة 02: أغراض المجمع هي:

(أ) المحافظة على سلامة اللّغة العربية، و جعلها وافية بمطالب العلوم و الآداب و الفنون و ملائمة لحاجات الحياة المتطورة.

(ب) النظر في أصول اللّغة العربية و أساليبها، لإختيار ما يوسع أقيستها و ضوابطها، و يبسط تعليم نحوها و صرفها، و ييسر طريقة إملائها و كتابتها.

(ج) دراسة المصطلحات العلميّة و الأدبية و الفنية و الحضارية و كذلك دراسة الأعلام الأجنبية، و العمل على توحيدها بين المتكلمين بالعربية.

(د) بحث كل ماله شأن في تطوير اللّغة العربية و العمل على نشرها.

(هـ) بحث ما يرد للمجمع من موضوعات تتصل بأغراضه السابقة."[2]

3) أعلامه:

و قبل أن نشير إلى أعلامه لابد أن نبدأ برؤساء المجمع و سنوردهم حسب تاريخ تولّيهم لهذا المنصب:

1- حسين حمدان العساف، إطلالة على مجامع اللّغة العربية، htt://www.diwanatarab.com، الثلاثاء 07 فيفري 2017.

2- إبراهيم التّرزي، التّراث المجمعي في خمسة و سبعين عاما، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، دط، القاهرة، 2007،ص4.

رؤسـاء المجمع:

"1- الأستاذ محمد توفيق رفعت (1934 – 1944م).

2- الأستاذ أحمد لطفي السيّد (1945 – 1963م).

3- الأستاذ الدكتور طه حسين (1963 – 1973م).

4- الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور (1974 – 1995م).

5- الأستاذ الدكتور شوقي ضيف (1996 – 2005م).

6- الأستاذ الدكتور محمد حافِظ (2005م).[1]"

و الآن سنعرض أعضاء المجمع كما جاءت في المرسوم الملكي في مادته الرّابعة حيث قسّم أعضاء المجمع إلى ثلاثة أصناف:

أ) أعضاء عاملون:

"المادة4: يؤلّف المجمع من عشرين عضوا عاملا، يختارون من غير تقيد بالجنسية من بين العلماء المعروفين بتبحّرهم في اللّغة العربية، أو أبحاثهم في فقه هذه اللّغة أو لهجاتها.

و يعين الأعضاء العاملون لأول مرّة بمرسوم، بناءا على عرض وزير المعارف العموميّة".[2]

و من الأعضاء العاملون سنذكر بعض الأعضاء الذين تم إختيارهم لما كان المجمع يعرف بمجمع اللّغة العربية الملكي:

- محمد توفيق رفعت باشا.
- حليم نحوم أفندي.
- الشيخ حسين والي.

---

1 - إبراهيم التّرزي، التّراث المجمعي في خمسة و سبعين عاما، ص7.

2- مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، مرسوم بإنشاء مجمع ملكي للّغة العربية، مجلة مجمع اللّغة العربية الملكي، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ج1، أكتوبر سنة 1934، ص7.

- الدكتور فارس نمر.
- الشيخ محمد خضر حسين.
- علي الجارم أفندي.[1]

ب- أعضاء فخريّون:

و جاء في المادة السّابعة من نفس المرسوم أنّه يجوز من غير تقييد بالجنسية، أن يمنح لقب "عضو فخري"، للأشخاص الذين يكونون قد قاموا بخدمات جليلة الشأن في دراسة اللّغة العربية أو لهجاتها، و لا يجوز أن يزيد عدد الأعضاء الفخريين على العشرين. و يمنح اللّقب بمرسوم بناءا على إقتراح المجمع و عرض وزير المعرف العمومية.[2]

و من الأعضاء الفخريّين نذكر:

و أوّل من قرر المجمّع منحه العضوية الفخرية الشيخ محمد مصطفى المراغي في سنة 1942، و الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف سنة 1953 تقديرا من مجلس المجمع لخدماته الجليلة للعربية و لم يمنح المجمع العضوية الفخرية بعد ذلك لأحد.[3]

ج- أعضاء مراسلون:

كما جاء في المادة السّابعة من المرسوم أنه للمجمع أن يمنح لقب عضو مراسل لكلّ شخص مصري أو أجنبي يرى في إستمرار معونَتِهِ فائدة كبرى و يكون تعيين الأعضاء المراسلين من وزير المعارف العمومية. و ليس لهم عدد محدود.[4]

1- مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، مرسوم بإنشاء مجمع ملكي للّغة العربية، ص12 و 13.

2_ينظر: المرجع نفسه، ص7.

3- ينظر: شوقي ضيف، مجمع اللّغة العربية في خمسين عاما، مجمع اللّغة العربية، ط1، القاهرة، 1984، ص37.

4- ينظر: مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، مرسوم بإنشاء مجمع ملكي للّغة العربية، مجلة مجمع اللّغة العربية الملكي ، ج1، ص8.

و من الأعضاء المراسلون البارزين:

1- الدكتور إبراهيم السامرائي (العراق)

2 - الدكتور أبو القاسم محمّد كرو (تونس)

3- الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي (الجزائر)

4- الأستاذ إحسان عبّاس (فلسطين)

5- الدكتور رجا لبيريك (فرنسا)

6- الدكتور جمال محمد أحمد (السودان) [1]

4) نشاطه:

قام مجمع اللّغة العربية في القاهرة منذ إنشائه بنشاط كبير في خدمة اللّغة العربية و الحفاظ عليها.

و يدور نشاطه حول خمسة محاور:

المحور الأول: وضع المعاجم اللّغوية و المصطلحات العلمية:

نص مرسوم إنشاء المجمع على أن من أهم أغراضه أن يقوم بوضع معجم تاريخي للّغة العربية و أسسوا لأجل ذلك لجنة متخصصة، كما إهتم المجمع منذ البداية بوضع مصطلحات عربية للعلوم و الآداب و الفنون، و لقد كونوا لأجل ذلك لجانا علميّة متخصصة للكيمياء و الفيزياء و الصيدلة و الطب و غيرها.

فقاموا بإعداد المصطلح العربي العلمي و الفني دون رفض للتعريب، حتى بلغ ما أعدّه المجمع من مصطلحات ما يقرب مئتي ألف مصطلح، أتاحت له إصدار معجماته العلميّة المتخصصة، و بذلك

1- مجمع اللّغة العربية ، الأعضاء المراسلون، مجمع اللّغة العربية، دط، القاهرة، دت، ص9-47.

يسهم المجمع أعظم إسهام في حلّ قضية المصطلح العربي، و تحقيق أمل الأمة العربية في تعريب التعليم الجامعي، وإعتبار لغتنا من أمهات اللّغات العالمية في عصرنا الحديث.(1)

المحور الثاني: تيسير اللّغة العربية في كتاباتها و قواعدها:

فلقد إهتم المجمع منذ قيامه بالبحث عن الطرق التي توصل إلى تيسير اللّغة العربية في كتاباتها و قواعدها و كوّن لجنة متخصصة في هذا الشأن، وأجاز الكثير من الألفاظ و الأساليب المستحدثة، إذا كانت تسمح بها القواعد و الضوابط العامة للغتنا، و ذلك للتيسير على الكاتبين و القارئين بالعربية، حتى تزداد إنتشارا و إزدهارا.(2)

و تضمنت هذه التيسيرات كتب خاصة أصدرها المجمع و منها: كتاب الألفاظ و الأساليب. و هو يتضمن قرارات لجنة الألفاظ و الأساليب بالمجمع بشأن ما يشيع في كتابات المعاصرين من ألفاظ أو عبارات بعد عرضها على ميزان قواعد اللّغة، و يبيّن ما أقره مجلس المجمع و مؤتمره من قرارات تلك اللّجنة بعد فحصها و دراسة أوضاعها من السلامة اللّغوية ليجيزوا منها م لا يخرج عن ضوابط اللّغة العربية و نهجها القويم و عرض البحوث التي إستندت إليها.(3)

و من كتب التيسيرات الخاصة بالقواعد النّحوية و الصرفية:

كتاب (مجموعة القرارات العلمية) و الذي تضمن قرارات المجمع في نحو اللّغة العربية و صرفها بالإشارة إلى البحوث التي قامت عليها تلك القرارات.

1- ينظر: إبراهيم التّرزي، التّراث المجمعي في خمسة و سبعين عاما، ص46.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص46.

3- مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، القرارات المجمعة في الألفاظ و الأساليب، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، دط، القاهرة، 1989، (تصدير) من مقدمة الكتاب.

المحور الثالث: إحياء التّراث العربي:

و أنشئ لأجل ذلك لجنة تعرف بلجنة إحياء التّراث و من أعضاء هذه اللّجنة الأستاذ عبد السلام هارون، (لم يتخل المجمع عن مسؤوليته في إحياء تراثنا اللّغوي، فأخرج العديد من نفائس هذا التراث، و لقد شجع على ذلك برصد جائزة لمسابقة سنويّة، يعقدها للمحققين في الوطن العربي.)[1]

المحور الرّابع: تشجيع الإنتاج الأدبي:

فقد وجه المجمع جزءا من نشاطه إلى تشجيع الإنتاج الأدبي.

و لقد أسهم في تشجيع ذلك بعقد مسابقة للأدباء العرب، يمنح جوائزها للفائزين في موضوعاتها التي تتجه إلى مختلف الفنون الأدبية و جائزة أخرى بِاسم الشيخ الشعراوي – رحمه الله – لأعمال تتعلق بالجوانب البلاغية و الإبداعية و الأسلوبية في القرآن الكريم.[2]

و قد فاز بجوائز المجمع عدد من الكتاب منهم: محمّد تيمور (1894) و هو من روّاد القصّة في الأدب العربي حيث نال جميع إنتاجه القصصي باللّغة العربية الفصحى تتويج مجمع اللّغة العربية في سنة (1947) [3]

المحور الخامس:إصدار المطبوعات الخاصّة بالمجمع:

و تمثلت في إصدار ثلاثة مطبوعات:

1) مجلة المجمع:

و يتّضح في المجلة أربع أبواب أساسية، أولها باب المصطلحات المتنوعة التي يقرّها المجمع أو يقترضها أعضاءه في شؤون الحياة المختلفة و المصطلحات العلمية و الفنية.

1- ينظر: إبراهيم التّرزي، التّراث المجمعي في خمسة و سبعين عاما، ص46.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 46 و 47.

3- ينظر:محمّد مهدي علام، مجمع اللّغة العربية في ثلاثين عاما (المجمعيون)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1966م، ص206.

و الباب الثاني: و هو المهمّ في المجلة، و هو باب القرارات اللّغوية التي يصدرها المجمع، و هي قرارات قصد بها التّوسع في اللّغة حتى تستطيع الوفاء بأداء لغة العلوم و شؤون الحياة.

و الباب الثالث: هو باب البحوث و الدّراسات اللّغوية المستفيضة و ما يتبعها من دراسات و بحوث أدبية.

و الباب الرّابع: تراجم مفصلة لأعضاء المجمع منذ نشأته حتى اليوم[1]

2) بحوث المؤتمر السنوي للمجمع و محضراته:

و تختص هذه المجموعة بنشر ما يقدم إلى المؤتمرات من دراسات لغوية و أدبية و علمية في متن اللّغة، و تيسير النّحو، و تعريب المصطلحات العلمية و تاريخ اللّهجات العربية و غير ذلك.[2]

و لعلّ أهمّ بحث قدم في الدورة العاشرة من المؤتمر بحث الأستاذ أمين، و الذي طالب فيه ببعض الإصلاح في متن اللّغة.[3]

3) محاضر جلسات المجلس و المؤتمر:

" هي سجل المجمع التّاريخي حيث يدوّن فيه ما يقدم إلى مجلسه و مؤتمره من بحوث و دراسات، و ما يدور من نقاشات لما يعرض عليها من أعمال اللّجان اللّغوية العلمية و الأدبية، و ألفاظ الحضارة العامة و مصطلحات الفنون"[4]

5) آثاره:

أصدر المجمع منذ إنشائه العديد من المؤلفات المتنوعة و التي شملت جميع المجالات و التّخصصات و هي كالتالي:

1- ينظر: شوقي ضيف، مجمع اللّغة العربية في خمسين عاما، ص74-75-76-80.

2- ينظر: إبراهيم التّرزي، التّراث المجمعي في خمسة و سبعين عاما، ص39.

3- ينظر: شوقي ضيف، مجمع اللّغة العربية في خمسين عاما، ص67.

4- إبراهيم التّرزي، التّراث المجمعي في خمسة و سبعين عاما، ص39.

1- المعاجم اللّغوية و العلمية المطبوعة:

أ- المعجم الكبير: و هو أكبر معجم للّغة العربية، طُبِعَ منه حتى الآن ستّة أجزاء من (الهمزة) إلى (الخاء) و بالمعجم لغة و أدب و نحو و صرف، و بيان و بلاغة. وفيه أيضا تاريخ و جغرافيا، و فلسفة و معارف إنسانية و علوم حياة، و حضارة، و ما يشيع من مصطلحات علمية و فنيّة.

ب- المعجم الوسيط: و هو معجم حديث مؤلف لجمهرة المثقفين، و لقد اِهتمّ باللّغة قديمها و حديثها و توسع في المصطلحات العلمية و الأدبية و الفنيّة، و كذلك في ألفاظ الحضارة، و قد صدرت منه ثلاث طبعات.

ج- معجم ألفاظ القرآن الكريم: و هو كل ما يل عليه اِسمه يضمّ كل ألفاظ القرآن الكريم، و دلالتها، و موضعها في القرآن الكريم. و قد صدرت منه ثلاث طبعات.

د- المعجم الوجيز: و هو معجم مختصر يفي بحاجات الطلاّب بالمدارس و الجامعات و هو يستخدم في المدارس الثانوية في مصر و بعض الدّول العربية.

2- مجموعة المصطلحات العلمية و الفنيّة:

و لقد صدر منها حتى الآن سبعٌ و أربعون مجموعة و هي تتضمّن كلّ ما تعدّه لجان المجمع و يقرّه مجلسه و مؤتمره من المصطلحات المجمعية.

3- الكتب المطبوعة:

- كتاب في أصول اللّغة.
- كتاب الألفاظ و الأساليب.
- مجموعة القرارات العلمية في خمسة و سبعين عاما.
- مجموعة قرارات الألفاظ و الأساليب.

4- مطبوعات عن جهود مجمع اللّغة العربية: ومن بينها:

- المجمعيّون في ثلاثين عاما الدكتور محمّد علاّم.
- أحاديث مجمعية لبعض أعضاء المجمع.
- مع الخالدين للدّكتور إبراهيم مذكور.
- مجمع اللّغة العربية في خمسين عاما للدّكتور شوقي ضيف.
- محاضرات مجمعية للدّكتور شوقي ضيف رئيس المجمع.
- شوقي ضيف على الأنترنيت.

5- المعاجم العلمية المتخصصة: و قد شملت جميع التّخصصات و من بينها:

- معجم الجيولوجيا.
- معجم الحاسبات. (ثلاث طبعات)
- معجم المصطلحات الطبيّة. (ثلاثة أجزاء)
- معجم الكيمياء و الصيدلة (جزءان)
- معجم النّفط.
- معجم الريّاضيات. (جزءان)
- معجم الجغرافي.
- معجم الفلسفي.
- معجم ألفاظ الحضارة و الفنون.
- معجم علم النّفس.
- معجم القانون.
- معجم مصطلح الحديث النّبوي الشريف.
- معجم الموسيقى.[1]

هذا موجز عن تاريخ المجمع اللّغوي بالقاهرة، و الذي ساهم في إثراء اللّغة العربية بجهود أعلامه الجبّارة، و لا زالت جهوده متواصلة حتى الآن.

1- إبراهيم التّرزي، التّراث المجمعي في خمسة و سبعين عاما، ص39 - 43.

الفصل الأول

ظهور فكرة تيسير النحو العربي

_ المبحث الأول: تعريف النحو العربي وعوامل نشأته.

_ المبحث الثاني: الصعوبة في النحو.

_ المبحث الثالث: دعوة التيسير.

أ_ قديما

ب_حديثا

المبحث الأول: النّحو العربي وعوامل نشأته:

1- تعريف النّحو:

1-1 لغة:

جاء في معجم الصّحاح للجوهري في مادّة (نّحا): "النّحو: القصد، والطّريق،يقالُ نحوْتُ نحوَك، أي قصدتُ قصدكَ ، ونحوْتُ بصري إليه أي صرفتُ، و أنحيتُ عنه بصري إليْهِ، أي صرَفْتُ و أنْحَيْتُ عنه بصري أي عدَلتُهُ"[1].

و جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي في مادّة (نحو) " النحو: الطّريق و الجهة،ج: أنحاءٌ و نحُوٌ، و القصد، يكونُ ظرفاً و إسماً و منهُ نحو العربية، و جمعه نحُوٌ، كعتُلٍّ و نُحِيَّةٍ، كَدَلْوٍ و دُلِيَّةٍ، نحَاهُ ينحُوهُ و ينحياه: قصَدَهُ ، كانتحاهُ، و رجُلٌ نَاحٍ من نحَاةٍ: نحوِيٌّ، ونحا: مالَ على أحَدِ شقَّيْهِ، أو إنْحنَى في قوسِهِ"[2].

و في لسان العرب " و النّحو القصد و الطّريق، يكون ظرفًا و يكُون اسما، نحاهُ ينحُوهُ، وينحياه نحْوًا، و إنتحَاهُ و نحو العربية مِنْهُ"[3].

و نلاحظ اشتراك هذه التعاريف في مفهوم واحد للنحو و هو الطّريق و القصد.

1- الجوهري، الصّحاح، مادّة (نحا)، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، بيروت لبنان، 2007م، ص1024.

2- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادّة (نحو)، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، ط3، بيروت لبنان، 2008، ص1269

3- إبن منظور، لسان العرب، مادّة (نحا)، دار الحديث، دط، القاهرة، 1423هـ- 2003م ، مج 18، ص488.

1-2 إصطلاحا:

" هو انتحاءُ سمْتِ كلام العرب، في تصرُّفِهِ من إعراب و غيره، كالتثنية، والجمع، و التّحفين و التّكسير و الإضافة، و النّسب و التّركيب، و غير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطِقُ بها و إذ لم يكن منهم،إن شذّ بعضهم عنها رُدَّ بهِ إليها" و هذا أبلغ تعريف ورد في شأن النحو العربي و هو أيضا [1]:

" علم بقوانين يعْرفُ بها علم التّراكيب العربية من الإعراب و البناء و غيرها، و قيل: النّحو: علم يُعْرَفُ به أحوال الكلِم من حيثُ الإعلال،و قيل: علم بأصول يعرَفُ بها صحّة الكلام و فساده"[2].

و قيل أنَّهُ "صناعة علميّة، يُنْظَرُ إليها أصحابهُ من ألفاظ العرب من جهة ما يتألّف بحسب إستعمالِهِ، لتعرفَ، النّسبة بين صبغة النّظم، و صورة المعنى، فيتوصّل بإحداهُما إلى الأخرى"[3].

فالنّحو العربي وضع خصّيصًا لمعرفة أحوال التراكيب العرب من إعراب و بناءٍ و غيرها، حتى يتم عصمة اللسان من الخطأ و الأقلام من الزلل.

و النحو العربي ما وُجِدَ إلاّ من أجل العناية بلغة القرآن الكريم، ما تعلَّقَ به من دراسات، و وضْعِ ضوابط تعصِمُ اللاّحنين من الخطأ فيه.

و إضافة إلى هذا الدّافع المهمّ و الأساسي هناك عوامل أخرى دفعت بعلماء ذلك العصر، أن يصنعوا علما يحفظ لهم لغتهم من الاختلاط و الاندثار، و يبدوا أن للّحن دور كبير في نشأة فكرة علم النّحو لما شكله من خطر على اللغة العربية و خاصة حين تسربت آثاره الشائنة إلى القرآن

1- أبو الفتح عثمان إبن جنّي، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، دار الكتاب العربي، دط، بيروت لبنان، 1913، ج1، ص34.

2- السيد الشريف أبي الحسن الجرجاني الحنفي، التعريفات، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان،1421- 2000، ص236.

3- د. عصام مصطفى آل عبد الواحد، المشتقات العاملة في الدّرس النحوي، مكتب الثقافة الدّينية، ط1، القاهرة،1427- 2006، ص13.

الكريم، و فيما يلي عرض لهذه الظاهرة و جذورها بالإضافة إلى عوامل أخرى كانت من الأسباب الوجيهة في ظهور هذه الفكرة.

3- عوامل نشأته:

3-1 عند القدامى:

لقد كانت ظاهرة اللّحنِ هي المحرك الرّئيسي الذي دفع بعلماء ذلك العصر إلى إبقاء السّليقة العربية من الإنحراف و صيانتها من الوقوع في الخطأ فنجحوا في قطع أواصره قبل تفشيه، ويقصد باللّحن الخطأ في الإعراب، و يقال: فلان لحّان و لحّانه، أي أي كثير الخطأ و لحن في كلامه أي أخطأ، و منه قول القتّال الكلامي:

وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ لِكَيْ تَفْهَمُوا وَلَحَّنْتُ لَحْنًا لَيْسَ لِمُوتَاب.

و ظاهرة اللّحن قديمة، إلا أنها تفشت بصورة لافتة بعد اختلاط العرب بالعجم بعد دخول الإسلام فاللّحن لم يخلُ منه عصر من العصور حتّى العصر الجاهلي نفسه، إذ يُرْوى أن الشاعر المفلّق سحيم عبد بن الحسحاس كان يرتضخُ كلامه لكنة زنجيّة لا تُخطئها الأذن.

فالظاهرة إذن قديمة قبل ظهور الإسلام، و حتى أن اللحن كان جائزا حتى قبل ظهور من سادة العرب و أشرافهم، و الدليل على ذلك أنّ اللحن كان معروفا أيّام النبي الكريم صلى الله عليه و سلم و لذلك يقول عن نفسه، " أَنَا أَعْرَبُ العَرَب، ولدتْني قريش و نشأت في سعد بن بكر، فأنا يأتيني اللّحن..."

فنفي اللحن عنه عليه الصلاة و السلام يتضمن أن الظاهرة كانت معروفة حينئذ، و بالفعل فلقد لحن أعرابي في حضرته عليه الصلاة و السلام، فقال الرسول صلى الله عليه و سلم لأصحابه: "أرشدوا أخاكم فإنّه قد ظلّ" أي أخطأ[1].

1- ينظر عبد اللّه أحمد جاد الكريم، النّحو العربي عماد اللّغة و الدّين، مكتبة الآداب، ط1، الأوبرا ، القاهرة، 1422هـ- 2002م، ص27.

" ممّا سبق نستدل على أن اللّحن، كان موجودا بين العرب منذ القدم و قبل ظهور الإسلام، و لكن كان ذلك بصورة فردية محدودة فلم تصبح هذه الظاهرة خطرة إلا بعد الفتح الإسلامي و كثرة الموالي في البلاد العربية، و زاد الأمر خطورة بإصهار العرب لغير العرب، و كان لزاما عليهم أن يتعلموا العربية و ينطقوها و ذلك لقوله تعالى (قُرْآنًا عَرَبِيًا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون) [يوسف:2]

هذا بطول الإمتزاج تسرب الضعف غلى نحيزه العربي و سَليقَته، على أن غير العربي كان ينزع قسرا إلى بني جلدته و إن طال لبْثُهُ بين طهراني العرب، فقد كان في عهد الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم صهيب يرتضخ الرومية و سلمان الفارسية و بلال و سحيم الحبشية، تولد من هذا كله تسرب اللحن و تغلغله في ثنايا اللغة.

و قد وصلت مشكلة اللحن غلى ذروتها بعدما صار اللحن ظاهرة لغوية في منطق العربي و العربية و انتشر انتشارا رهيبا بين طوائف العرب، فتسرب ذلك كله إلى القرآن الكريم، فنطق به بعض الناس نطقا لاحنا، سواء أكان ذلك من الخاصة أو من العامة" [1].

إذن فظاهرة اللحن ظاهرة خطيرة كادت أن تعصف باللغة العربية، و ازدادت خطورتها حينما مست القرآن الكريم فأرادت أن تزيح معانيه عن مقصودها الصحيح.

3-2 عند المحدثين:

يرجع العلماء المحدثون نشأة النحو إلى العوامل التالية:

أوّلا: العامل الدّيني:

جميعنا يعلم مدى الدور الخطير و المحوري الذي يلعبه الدين و العقيدة في حياة الأمم و نفوس أبنائها، و ذلك لأنه يحدد مصير الإنسان في حياته الدّنيا و الآخرة، من ذلك يبدو أنّ الكثير من

1- ينظر عبد الله أحمد جاد الكريم، النّحو العربي عماد اللّغة و الدّين، ص28.

المحولات الأولى للدرس اللغوي التي تمت في أماكن مختلفة من العالم كانت مرتبطة بالدين و العقيدة، حيث يلعب الدين دورا بارزا و فعالا في نشاط هذه العلوم و الدراسات و توجيهها.

فالعرب كانت لهم ظروفهم الدينية و العقائدية، فهم بحاجة إلى ما يحفظها لهم أو يساعدهم على ذلك الأمر، خاصة إن الخط العربي الذي كتب به مصحف عثمان لا يعرف النطق و لا الشكل و لهذا لم يكن الخط بمأمن التّصحيف و التحريف.

و لذلك لجأ العرب لمعالجة هذا الأمر، حتى يأمنوا أيّ لبس يأتي من تلك الناحية، و ما دفعهم لذلك هو حرص العرب المسلمين حرصا شديدا على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود الفصاحة و السّلامة، و خاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة، و تطرق ذلك إلى قراءاتهم للقرآن الكريم، هذا فضلا على ان جميع الرّويات تجزم بان نشأة النحو لم تكن إلاّ لتحقيق هدفين:

أولهما: الحفاظ على القرآن الكريم من اللّحن الفاسد.

ثانيهما: الخوف على اللغة العربية عموما من الخُلطة و العُجمة.

و لقد كان و لايزال القرآن الكريم محور الدراسات الثّقافية عند العرب، و لقد دفع العامل الديني العرب إلى حفظ القرآن الكريم، لصونه من أي شبهة تلحقه، فالحقيقة التي لا خفاء فيها و لا لبس أن النحو قد اجتمعت له أسباب الحياة و النموّ، و زَخَرَ ثمّ فاض و استَبحَرَ، حتى ملأ الحواضر و الأمصار و ذلك بسبب عامل الدّين[1].

1- عبد الله أحمد جاد الكريم ، النّحو العربي عماد اللّغة و الدّين، ص 31 و 32.

ثانيا: العامل القومي:

يرجع هذا العامل إلى أن العرب يعتزّون بلغتهم، و هو الذي جعلهم يخشون عليها م الفساد حيث امتزجوا بالأعاجم، و يضاف إلى ذلك ان العرب أنفسهم وجدوا أنهم أصبحوا قوّامين على أمم ذات حضارات قديمة و ثقافات ذات تنوّع عميقٍ، و لم يكن للعرب مثل هذه الحضارات و لا تلك الثقافات كما عند غيرهم من الأمم، مثل الهنود و المصريّين، فوجد العرب أنفسهم أمام أمر جد خطير و هو: إما أن يكونوا أصحاب رسالة لا تستند إلى ثقافة، و بذلك يعرضون دينهم و لغتهم للجمود و تدخُّلٍ الأفكار الأجنبية أو أن يثبتوا لأنفسهم و للعالم أنهم أهل لحمل رسالة السماء و بالحفاظ عليها و نشرها و الذود عن اللغة العربية ضدّ كل ما يعرضها للانحراف.

من أجل ذلك و غيره أهابت العصبية العربية بالعلماء في الصّدر الأوّل الإسلامي أن يصدّوا هذا السيل الجاري الذي كاد يكتسح اللغة العربية بما قذف فيها من لحن تسربت عدواه إلى القرآن الكريم و السّنة الشريفة بمّا عَدُوا إليه و سمَّوْهُ على النحو، ويرى د حسان أنه " أنه إذا كان العامل الدّيني قد دفع العرب إلى حفظ نصّ القرآن، فالعامل القومي دفعهم غلى جني ثمار القرآن الكريم"[1].

ثالثا: العامل الاجتماعي:

فاللّغة كما عرفها ابن جنّي: " هي أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم "[2] و على هذا الأساس فإن العرب المستعربة أحسّت بالحاجة الماسّة إلى ما يقنن لها أوضاع العربية في إعرابها و تصريفها و تركيبها ليسهل عليم إستعمالها الاستعمال الصحيح في أحوالها الحياتية و الدينية ذلك أن العربية كانت لغة الدّين الإسلامي الحنيف و الوسيلة الأساسية للترقية الاجتماعية.

1- عبد اللّه أحمد جاد الكريم ، النّحو العربي عماد اللّغة و الدّين، ص 32، 33.

2- أبو الفتح عثمان إبن جنّي، الخصائص، ص33.

فالشعائر الدينية نفسها لا تؤدى إلا بالعربية و الاتصال اللّغوي يقوم عليها أساسا، و من تمّ نجد كثيرا من العلماء العرب و غير العرب يعنون بالعربية جمعا و دراسة جعلها وسيلة طيّعة في يد المستعربين" [1].

هذه هي العوامل الرئيسية في نشأة علم النّحو العربي حسب المحدثين، فمع أن العامل الدّيني يعتبر العامل الأساسي و الفعّال في نشأة النّحو إلاّ أن العاملين الاجتماعي و الثقافي هم الآخران كان لهما دور في وضع علم النحو.

1- بلعيدوني محمد، الأصول النّحوية عند البلاغيين في القرن الثالث هجري، رسالة ماجستير في اللّغة العربية و آدابها، لم تنشر، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية، 2001م-2002م، ص32.

المبحث الثاني: الصعوبة في النّحو

لاشكّ في أن النّحو العربي قد تكاملت أصوله و نضجت قواعده منذُ القرن الثاني هجري، و هو القرن الذي شهد ميلاد كتاب سيبويه و الذي به عُرف النحو العربي ففي هذا الكتاب جمعت كل أصول النحو العربي و جوانبه، حيث أن مؤلّفه لم يفلت أي جانب من جوانب النّحو العربي و لم يدع شاردة و لا واردة إلاّ و قد تطرّق إليها و لذلك سميّ بقرآن النّحو.

" و قد بدأه سيبويه بتقسيم الكلام إلى اسم و فعل و حرف، و ما يحتوِرُ أواخر الكلمات من تغيرات إعرابية، فبيّن علامات البناء و علامات الإعراب في المفرد و المثنّى و الجمع، و الفعل المضارع، والممنوع من الصّرف، ثمّ بيّن أنّ الكلام يتكون من مسند و مسند إليه، ثمّ تناول ما يعرض للكلمة في ثنايا التّراكيب من حذف، واستغناء و تعويض، و ما يَحتمله الشعر للضرورة و الاضطرار"[1].

أشهر طبعات هذا الكتاب الطبعة التي حقّقها الأستاذ عبد السلام هارون في خمسة أجزاء و خصّص الجزء الخامس للفهارس الفنية سنة 1966 – 1977، و نجدُ سيبويه قد قسم كتابه إلى أبواب فعقد بابا لكل مسألة من مسائل النّحو و الصّرف و هذه المسائل الرّئيسية تندرجُ تحتها مسائل فرعية، و سنستعرض بعض الأمثلة عن هذه الأبواب: فعقد بابا لكل من المسند و المسند إليه و قال فيهما هذا ملا يغنى واحد منهما عن الآخر، و باب للّفظ للمعاني و باب للاستقامة من الكلام و لإحالة و باب ما يَحتمل الشعر و قال فيه " إعلم أنّه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف، يشبّهونه بما ينصرف من الأسماء، لأنها أسماء كما أنها أسماء[2].

1- محمد إبراهيم عبادة، النّحو التّعليمي في التراث العربي، منشأة المعارف، دط، مصر، دت، ص20.

2- ينظر سيبويه، الكتاب، ج1، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408ه- 1988م، ص 23-26.

و من أمثلة إدراجه مسائل فرعية تحت المسائل الرّئيسية بابُ الفاعل و الذي قال فيه: الذي لم يتعدَّه فعلُهُ إلى مفعولٍ، و المفعول الذي لم يتعدَّ إليه فعلُ فاعلٍ و لا يتعدَّى فعله إلى مفعول آخر و تحت هذا الباب عقد أبوابا فرعية بعنوان: باب الفاعل الذي يتعدّاه فِعله إلى ثلاثة مفعولين [1].

بالإضافة إلى أبواب أخرى كباب المفعول به، و باب النعت، و باب التوكيد، و باب التمييز...

و من خلال إطّلاعنا على كتاب سيبويه لاحظنا سيطرة فكرة العامل على مؤلفه هذا المر الذي جرّنا إلى الحديث عن أول مسألة عقدت في النّحو العربي و هي كثرة العوامل، و العامل هو: " ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب "[2].

1- كثرة العوامل:

" و يبدوا أن فكرة العامل كانت مسيطرة على فكره،و لاشكّ بأن الفعل أبوا العوامل في معتقده فعرضَ لما الحجازية و عملها عمل ليس، ثم لفعل التعجّب على انه يعمل عمل الفعل و لم يجر مجرى الفعل و لن يتمكن تمكنه ثم لباب التنازع ليبين نصيب كل فعل في العمل عند تنازع فعلين فيه معمول واحد. ثم لباب الاشتغال ليبين نصيب كل فعل في العمل عند تنازع فعلين في معمول واحد. ثم باب الاشتغال ليبين ان الفعل إذا إنشغل بالعمل فيما بعده لا يعمل فيما قبله و ما يجوز في هذا التركيب رفع أو نصب الاسم المتقدم و ما العامل فيه"[3].

و سيبويه بعمله هذا و تركيزه اللاّمتناهي على نظرية العمل و المعمولات كان الهدف من وراءه الحفاظ على النّحو الذي أخذه أن أستاذه الخليل و أن يكون أمينا ي نقله، ولذلك إنتهج هذا المنهج

1- ينظر سيبويه، الكتاب، ص33،41.

2- السيد الشريف أبي الحسن الجرجاني الحنفي، التعريفات، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1421ه- 2000م، ص148.

3- د.محمد إبراهيم عبادة، النّحو التعليمي، في التراث العربي، ص21.

في تأليفه، ولكن المطّلع على كتابه اليوم لن يفهم شيئا لصعوبته " و هذا ما يعبر عنه العلماء بقولهم لمن يريد دراسته *هل ركبتَ البحر* مثل ما كان يروى عن المبرّد "[1].

فهو موسوعة في النّحو و الصّرف و اللّغة، فهو فهو كتاب منوع لم يقتصر على موضوع واحد و بهذا نستنتج أنّ هذا الهدف النبيل الذي سطّرَه سيبويه و هو الحفاظ على النحو العربي، أكسب هذا الأخير صعوبة شديدة فمنذ عصره أخد النحو ينحرف عن طريقه، و بدأ يتحوّل شيئا فشيئا إلى درس ملفّق غريب فإستخدامه لهذه المصطلحات كالعامل و المعمول مهدت السبيل للفلسفة الكلامية و لمنطق اليونان فلم يصبح للنحو العربي سمات الدرس اللغوي إلاّ مظهره و شكله [2].

و من هنا كانت نظرية العامل أول عقبة وقفت في وجه سهولة و يسر النحو العربي فلقد إنكب النحويون من عصر سيبويه على إستعمالها في مؤلّفاتهم و لم يكن إستعمالا يسيرا بل كانت مؤلّفاتهم تضجّ بالعوامل و المعمولات و كانوا إذ لم يجدوه إخترعوه من مخيّلاتهم، و لهذا لا نجد محاولة من المحاولات التيسير في العصر الحديث إلاّ و نادت بضرورة التخلي عن هذه النظرية أو التخفي من إستعمالها.

2-كثرة التعليل و العلل:

" و العلّة في عُرف النحاة هي: ما يتوقّفُ عليه وجود الشيء و يكون خارجا مؤثرا فيه"[3].

و قضية التعليل كانت من إفرازات نظرية العامل فكانوا لا يمرّون على مسألة من المسائل النحوية إلا و علّلوا لها" و أول نحوي إقترن إسمه بالتعليل هو عبد الله بن إسحاق الحضرمي (ت 117هـ) الذي ذكره إبن سلام الجمحي (ت253هـ) بأنه أول من بجح النّحو و مدّ القياس و العلل

1- د.محمد المختار ولد أباه، تاريخ النّحو العربي في الشرق و الغرب، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت،1422هـ-2008م،ص80،81.

2- ينظر : المهدي المخزومي، في النقد العربي نقد و توجيه، منشورات المكتبة العصرية، دط،صيدا، بيروت، دت، ص14.

3- السيد الشريف أبي الحسن الجرجاني الحنفي، التعريفات،ص156.

و الفراهيدي (ت175هـ) إستنبط من العروض و من علل النّحو ما لم يستنبطه أحد، حتى لفتت كثرة علله النّحاة فسأل بعضهم عنها أعن العرب أخذتها أم إخترعتها من نفسك؟ فقال أن العرب نطقت على سجيّتها و طباعها، و عرفت مواقع كلامها، وقام قام في عقولها علله و إن لم ينقل ذلك عنها، و اعتللت أنا بما عندي إنّه علة لما عللت منه"[1].

و قد ظهر ذلك جليا عند الخليل كما تشير القول و منذ عصره أخذت كل المدارس بمبدأ العلة، فكل حكم نحوي يعلّل، و كل ظاهرة نحويّة كلية أو جزئية لابد لها من علّة عقلية [2].

فنتج عن ذلك تنوع في العلل علل قياسية و أخرى جزئية و ثواني و ثوالث

" ولكن النّحاة بعد ذلك أسرفوا فيها كل الإسراف و بحثوا في علّة العلّة حتى قال بعضهم بتوقيفها و قسموها أقساما منها التعليمية و القياسية و الجدلية و هي تقابل العلل الأول، و الثواني و الثوالث عند إبن مضاء (ت 592هـ)[3].

3- التأثر بالفلسفة و المنطق:

و هذا ما نجده عند المتأخرين من النّحاة أصحاب المتون و الشروح و الحواشي فكانوا يعلّلون الاحكام النّحوية بالعلل الفلسفية و ذلك نتيجة التأثر بالفلسفة اليونانية و لعل إختلاط النحو بالمنطق أدى إلى الصعوبة و التكلف في وضع قواعد العربية فالنّحاة و اللّغويون إتّفقوا في إثبات التأثير الفلسفي في نشأة النّحو العربي على نحو ما نجده عند الرمّاني (ت 377هـ) و الذي مزج كلامه

1- م،م صادق فوزي دباس، جهود علماء العربية في تيسير النّحو و تحديده، مجلة القادسية من الآداب و العلوم التربوية، جامعة القادسية كلية العربية، العراق، العددان (1 و 2)، مج7، 2008م، ص91.

2- ينظر:خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، التّعليل النّحوي في الدّرس اللّغوي القديم و الحديث، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، ط1، عمان، 1427هـ- 2007م، ص237.

3- م،م صادق فوزي دباس، جهود علماء العربية في تيسير النّحو و تجديده، ص91.

بالمنطق و الذي قال فيه أبو العلي الفارسي (ت377هـ) إذا كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرمّاني فليس معنا شيء و إن كان النّحو ما نقوله فليس معه منه شيء [1].

فلقد أفسدوا النحو بمنهجهم هذا و ظلوا سبيله و غيروا طابعه الذي قام عليه و هو الطابع الوصفي و الذي يمثله كتاب سيبويه تمثيلا ممتازا، وانتهجوا الطّابع المعياري " فقد كانت في مبدئها تقوم على الإستقراء و التقعيد فأصبحت بعد زمن تقوم على القاعدة و التّطبيق، و خلف بعد الرعيل الأول من رجالها خلف، وقفوا من النّحو موقف المتكلمين من الدّين، كان الّين سمحا فطريا فجعله المتكلّمون فلسفة و قضايا منطقية، وكان النحو سهلا هنيا وصفيا، فجعله النّحاة فلسفة و قضايا معيارية منطقية"[2].

"و المعيارية تعني محاولة الوصول إلى مجموعة من القوانين و الضوابط المطّردة، و إفرادها على أهل اللّغة فاتخذوا القياس المنطقي لهم منهجا و طريقا من طرائق التفكير في النّحو."[3].

فلقد حاول تطوير مادة النحو تطويرا آليا، تطبّق فيه القواعد المنطقية و الآراء الفلسفية على مادة النّحو[4].

1- ينظر: م،م صادق فوزي دباس، جهود علماء العربية في تيسير النّحو و تحديده، ص91.

2- د.عبد الله أحمد بن أحمد محمد، النّحو العربي بين القديم و الحديث مقارنة و تحليل، دروب للنشر و التوزيع، الطبعة العربية، عمان- الأردن، 2011، ص28-29.

3-كمال نشر، اللّغة العربية بين الوهم و سوء الفهم، دار غريب، دط، القاهرة، 1999، ص140.

4- ينظر : المهدي المخزومي، في النقد العربي نقد و توجيه، ص8.

4- الغلُّو في القياس:

و القياس عند النّحويين هو:" الجمع بين الأول و الثاني يقتضيه في صحة الأوّل صحة الثّاني و في فساد الأوّل فساد الثّاني أو قول مؤلّف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر، أو إبانة مثل حكم المذكورين يمثل علّته في الآخر"[1].

و ما يدل على غلوهم هذا قول أبي علي النّحوي:" أُخطى في خمسين مسألة في اللغة و لا أخطي في واحدة من القياس"[2].

فلقد مزجوا القياس بالمنطق فأصبح القياس منطقيا مثلما حدث مع باقي أصول النحو العربي و أثقلوه بالعلل الفلسفية " فاتّخذوا القياس المنطقي لهم منهجا و طريقا من طرائق التفكير في النحو و القياس في حدّ ذاته مبدأ مقبول مشروع في كل العلوم، شريطة أن يكون هناك توافق أو تماثل بين المقيس و المقيس عليه في السمات و الصفات، و لكن النحويين بالغوا في تطبيق هذا المبدأ "[3].

فقد إستعانوا في تصويغ أحكامهم الشاذّة مثل إعطاء (لم) حكم (لن) في عمل النصب ذكره بعضهم مستشهدا بقراءة بعضهم (أَلَمْ نَشْرَحَ)[4].

1- د.فاضل صالح السّمارائي، الدراسات النحوية و اللّغوية عند الزّمخشري، دار عمار للنشر و التوزيع، ط2.،المملكة الأردنية الهامشية،1430ه- 2009م،ص

2- ينظر: م،م صادق فوزي دباس، جهود علماء العربية في تيسير النّحو و تحديده، ص91.

3-كمال نشر، اللّغة العربية بين الوهم و سوء الفهم، ص140.

4- الشرح: 1

5- الخلافات النحوية و التنافس بين النّحاة:

و هذا ما يتجلى بوضوح في مدرستي الكوفة و البصرة و الخلافات التي كانت قائمة بينهما في بعض المسائل النحوية فكما نعلم أن مدرسة البصرة إنتهجت التشدّد في جمع المادة و في الأخذ بالشواهد الموثوق بها في حين أن المدرسة الكوفية تساهلت كثيرا في هذه الأمور و لم تتشدد، فكل واحد من هاتين المدرستين كانت تحاول أن تظهر نفسها بمخالفة الأخرى، و يبرز ذلك في رفضهم لمصطلحات بعض، فكل جهة جعلت لنفسها مصطلحات خاصة بها تختلف عن الأخرى، مما أدى إلى إلتباس و إضطراب في المصطلحات، ونذكر من هذه الخلافات:" لكن الخصومة بين البصريين و الكوفيين في رفضهم لمصطلحات بعض جعلت الأمر أكثر سوءا,مثلا نجد عند الكوفيين مصطلحات (الترجمة و التّبيين و التّكرير و المردود) كلها لما يسمى عند البصريين (البدل) و سيبويه يسمّي عطف البيان بدلا، و يطلق الفراء، (التفسير) على ما عرف عند البصريين بمصطلح (المفعول لأجله) و يطلق أيا على(التمييز)"[1].

و الذي ساعد في تعميق هذه الخلاف إضافة غلى إختلافهم في المصطلحات هو التنافس بين أئمة كل الطرفين" و ساعد على تركيز هذا التقسيم، و ما كان يروى من تنافس بين القطرين و بين الأئمة فيهما، كما أظهر هذا التنافس جوّا من المناظرات، و الخلاف الذي تناول أولا بعض الجزيئات المحدودة، ثم يتصاعد بعد ذلك ليصل إلى درجة خلاف مذهبي شامل" [2].

كمناظرة سيبويه و الكسائي المشهورة و هي خلاف في تقدير صحّة الإستعمال في قولهم " أو فإذا هو إياها ثم يأتي التقدير بعد سواء عند من يعتقد أنّ هي " خبر للمبتدأ ، أو عند اللّذين يقولون بأن " هو" ضمير فصل، ينصب ما بعدهُ " إياها " بفعل مقدر "وجدت " [3].

1- عوض أحمد القوزي، المصطلح النّحوي نشاته و تطوّره حتى أواخر القرن الثالث هجري، جامعة الرياض، 1981، ص164.

2- د.محمد المختار ولد أباه، تاريخ النّحو العربي في المشرق و المغرب، ص100.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص100.

و لم يقتصر هذا الخلاف بين سيبويه و الكسائي فقط بل إمتدّ إلى باقي النّحاة من المدرستين " ثم تطورت فروع من الخلاف، فكان المساجلات الأدبية بين الكسائي و اليزيدي و الجدل بين ثعلب و المبرد، حتّى انتهى الأمر إلى أبي البركات عبدالرّحمن بن محمد بن أبي سعد النبار ي الذي جمع في كتاب الإنصاف مائة و إحدى و عشرين مسألة من هذا الخلاف"[1].

و هذا الأمر أكسب النّحو العربي صعوبة ما نزال نتجرع نتائجها إلى اليوم.

6- كثرة التقديرات:

و هذا ناتج من تعسّف النّحويين في نظرية العامل أو القياس، لأنهم جعلوا سبب كل حركة إعراب عامل لفظي أو معنوي و لا يكون دائما في الكلام عامل ظاهر ملفوظ، و من الصعب على النّحويين أن يجدوا لكل حركة إعرابية عاملا لفظيّا يأتي قبلها أو تستقيم لهو القاعدة دائما ليقيسوا عليها، و لهذا لجأوا إلى التقدير في إختصاص أدوات الشرط بالدّخول على الأفعال[2]، إذ ذكر لهم قوله تعالى: (وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ المشْرِكِينَ اِسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ)

وهكذا نجد أن النّحو العربي على الرغم من أنه علم مكتمل يسير على منهج علميّ إلا أنه يعاني من بعض الصعوبات التي جعلت منه علما معقّدا لا يستطيع أي أحد أن يتعلمه، فلقد كثرة فيه التعليلات التي لا طائل منها، و الاحتكام لنظرية العامل اللّفظي، و التي أدت هي الأخرى إلى كثرة التقديرات و التأويلات، و أدخلت عليه التمارين العملية للتباهي بالمهارات النّحوية، إضافة إلى الخلافات النّحوية في المسألة الواحدة و التي زادت الطين بلّة.

1- د.محمد المختار ولد أباه، تاريخ النّحو العربي في الشرق و الغرب، ص 100.

2- ينظر:إبن هشام، مغني اللّبيب في كتب الأعاريب، تح: مازن مبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دط، دمشق، 1985، ج1،ص493.

المبحث الثّالث: دعوة التيسير.

إتصل النّحو العربي من أول الأمر بالقرآن الكريم ما جعله يتصل بالثبات و عدم التطور إلا أن وضعه المتّصف بالثّبات لا يحول دون البحث عن تيسير طرق تعليمية و تقريب مادته من الطلبة و الدّارسين، فظهرت منذ القديم محاولات لتيسيره من خلال تأليف متون و مختصرات اختصرت فيها الكتب المطوّلة فجاءت خالية من التعليل و الإسراف في التفصيل، و التفسير و إجتناب الكثير من المسائل الخلافية و كان ذلك كله من أجل تقريب النّحو من المتعلّمين، فمتعلّمي النّحو من المبتدئين لا يمكنهم استيعاب مادة النّحو و هي على هذه الشاكلة مُثقلة بالأقيسة و العلل و كثرة التفريعات، وهذا ما كان قد نصح به الجاحظ معلّم الصبية و الناشئة قائلا:" أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلاّ بقدر ما يؤدّيه إلى السلامة م فاحش اللحن و من مقدار جهل العوام في كتاب إذا كتبه، وشعر إن أنشده، و شيئ إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به و مذهل عما هو أرد عليه، ومن رواية المثل و الشاهد و الخبر الصّادق و التعبير البارع.و إنّما يرغب في بلوغ غاية النحو و مجاوزة الاقتصاد فيه ما لا يحتاج إلى تعرف جسيمات الأمور و الإستنباط لغوامض التدبير لمصالح العباد و البلاد"[1]

فالجاحظ بنصيحته هذه، يؤكد لنا بأن هذه التفريعات و الأقيسة التي ألصقت بالنّحو العربي، لن تفيد الناشئة في شيء سوى جرهم غلى متاهات هم في غنى عنها و إبعادهم عن ما هو أولى للتعلم و التلقّي، و من هنا طفق العلماء و النّحاة يصنعون ملخصات و مختصرات للناشئة، و بالتالي نلاحظ أن محاولات تيسير النّحو العربي قديمة العهد و ليست جديدة، و لذلك سنبدأ باستعراض المحاولات القديمة لأنّها هي التي مهدت الطريق لما جاء بعدها من محاولات حديثة.

1- الجاحظ، البيان و التبيين، ج2، ص76.

أوّلاً: قديما:

وضع المتون و المختصرات:

و هي محاولات القدماء الأولى في طريقهم لتيسير النحو العربي، بعدما عانوا من صعوبة مادّته و عسر فهمها من قبل الطلاب النّاشئة و فيما يلي عرضٌ لأبرز هذه المختصرات التي نالت شهرة واسعة.

1- الآجرّومية لأبي عبد الله محمد بن داوود الصنهاجي الفاسي المعروف بإبن آجروم (ت723هـ)

اتخذت هذه المختصرات شكلين هما مختصرات نثرية و منظومات شعرية و كلّها ألّفت بدافع الحرص على جمع الثرات النّحوي و صبّه في قوالب محدّدة، حتى يسهل على الدّارسين تلقيه، ولم نجد متنا إستطاع أن يلمّ بكل أبواب النّحو بأسلوب بسيط و مختصر كمتن الآجرّومية لإبن آجرّوم و الذي نال شهرة واسعة، وتهافت النحويّون من بعده يشرحونه لما وجدوا فيه من شمول و إختصار لقواعد النّحو العربي.

يقول الدكتور محمد المختار ولد أبّاه " في السنة التي ودّع فيها ابن مالك الحياة، ولد أبو عبد الله محمد بن داوود الصنهاجي الفاسي المعروف بإبن آجروم النّحوي المقرئ، ألف هذا العالم مقدّمة صغيرة لا تتجاوز عدّة صفحات و لكن كُتب لها أن تَعُمَّ الخافقين، و أن تنال من الشهرة و الديوع ماناله خلاصة ابن مالك، فلقد قدمت الآجرومية من فنّ النّحو ما لا يسع جهله، لأنّها شملت ما يُعرف من النّحو ضرورة لجميع الدّارسين."(1)

1 - د.محمد المختار ولد أباه، تاريخ النّحو العربي في المشرق و المغرب، ص397.

أبوابها:

و قبل أن يتطرق إلى الأبواب عرف الكلام، و ذكر أقسامه، و علامات الأسماء، وحروف الخفض، و علامات الأفعال، و علامة الحرف.

أمّا أبوابها فهي كالتّالي: "باب الإعراب، باب معرفة الإعراب، باب الأفعال، باب مرفوعات الأسماء، الفاعل ، نائب الفاعل، المبتدأ و الخبر، العوامل الداخلة على المبتدأ و الخبر، النعت، العطف، التوكيد، البدل، باب منصوبات السماء، باب المفعول به، باب المصدر، باب ظرف الزمان و ظرف المكان، الحال، التمييز، باب الاستثناء، باب لا، لا النافية للجنس، باب المنادى، باب المفعول لأجله، باب المفعول معه، باب مخفوضات الأسماء."(1)

و بهذا الترتيب المنهجي للأبواب إستطاع إبن آجرّوم أن يلم بقواعد النحو العربي بأسلوب سهل و بسيط.

حيث يقول مثلا تعريف الإعراب في باب الإعراب: " الإعراب: هو تغيير أواخر الكلام لإختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا" (2)

و يقول في باب منصوبات الأسماء المنصوبات خمسة عشر و هي: المفعول به، والمصدر، وظرف زمان، و ظرف مكان، و الحال، والتمييز، و المستثنى، و إسم لا، و المنادى، و المفعول لأجله، و المفعول معه و خبر كان و أخواتها، و إسم غن و أخواتها، و التابع للمنصوب هو أربعة أشياء: النعت، و العطف، و التوكيد، و البدل.

1- شوقي ضيف، تيسير النّحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديديه، ص15-16.

2- محمد بن صالح العثيمين، شرح الآجرّومية، دار المستقبل المكتبة الإسلامية للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة،1425هـ - 2005م، ص31.

قال المؤلّف – رحمه الله – باب منصوبات الأسماء. هذا من باب إضافة الصّفة إلى موصوفها، أي باب الأسماء المنصوبة.

و صنيع المؤلف – رحمه الله – من أحسن ما رأيت، لأنّه ذكر أولا المرفوعات، ثم ذكر المنصوبات. ثم سيذكر المخفوضات حتى يكون الإنسان على بصيرة أن المرفوعات لا يمكن أن تتجاوز سبعة أشياء، و المنصوبات لا يمكن أن تتجاوز خمسة عشرة.

و هذا حسن لطالب العلم، إذ علم أنه لا يوجد مرفوع سوى هذه السبعة إستراح، و إذا علم أنه لا يوجد منصوب سوى هذه الخمسة عشر أيضا إستراح فلا يوجد في اللغة العربية شيء منصوب خارجٌ عن هذه الخمسة عشر[1].

فقد نجح هذا المؤلف في صبّ قواعد النحو العربي في قوالب محدّدة بعدما كانت مشتّتة و بأسلوب مميز يجعل المطّلع عليها، أو من تناولها بالحفظ يشعر أنه ملمّ بقواعد النحو العربي و لم ينسى شيئا.

أشهر شروحها:

الذرة البهية في نظم الآجرّومية لشرف الدّين يحي بن نور الدّين بن موسى بن عميرة العمريطي (ت 989هـ)

"و يقول في مقدمة هذه النّظم:

وَ بَعْدُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَا اِقْتَصَرَ ... جَاءَ الوَرَى عَلَى الكَلاَمِ المُقْتَصَرِ

وَ كَانَ مَطْلُوبًا أَشَدَّ الطَّلَبِ ... مِنَ الوَرَى حِفْظُ اللِّسَانِ العَرَبِي

كَيْ يَفْهَمُوا مَعَانِي القُرْآنِ ... وَ السُّنَةِ الدّقِيقَةَ المِعَانِي[2]

1- ينظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح الآجرّومية، ص284.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص380-381.

و عند إطّلاعنا على هذا النظم لا نجده يخرج على منهج الآجرّومية من حيث ترتيب الأبواب، إلاّ أنّه أضاف بعض التفاصيل، غير أن العمريطي زاد في نظمه بعض التّفصيل التي إستلزم كثرة العناوين، كما زاد بعض الموضوعات التي أغفلها صاحب الآجرّومية، كالمعرفة و النكرة، كان العمريطي يريد أن يحوّل متن الآجرّومية — و هي مختصر نثري في غاية الإيجاز — إلى منظومة واضحة يسهل على المتلقي حفظها و فهمها." (1)

فمثلا: إبن آجرّوم في متنه خصّ باب الإعراب في ثلاثة أسطر كما أن العمريطي في نظمه صاغ ذلك في ثلاثة أبيات غير أن العمريطي لم يكتف بإيراد ما جاء في الآجرّومية، بل زاد بيتين آخرين، وضّح فيهما علّة إعراب الأسماء المعروبة مبني، إلاّ الفعل المضارع الذي خلا من نون التّوكيد و نون النّسوة، فإنّه معرب.(2)

2- كتاب اللّمع لإبن جنّي:

و هو كتاب نال هو الآخر شهرة واسعة بعد الثورة التي أحدثها و الذي كان غاية في التكامل و التناسق و ما تميز به من عرض فريد للمادة العلمية، و هو المر الذي جعل إبن جنّي رائدا لهذا العلم أي علم النّحو، و كتاب اللّمع لا يقل أهمية عن نظيره هذا فهو الآخر له مكانته في علم النّحو فقد كان المثال الأحسن عن النحو الميسر، ففيه ظهرت عبقرية إبن جنّي، من خلال الإنتقال من النّحو المطّر و المثقل بالعلل و الاستقصاء إلى النحو المختصر قاصدا به التيسير على الناشئة و المتعلّمين، فهو " ثاني عبقري نظر إلى اللّغة العربية نظرة شاملة، ليستخلص من أساليبها المختلفة قواعد أصولية لضبط سماعها، واستنباط عللها، و وضع مقاييسها، و بيان سماتها المميزة." (3)

1- أحمد محمّد عبد الرّاضي، دور نحاة القرن العاشر الهجري في حفظ التراث النحوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1427هـ - 2006م، ص40.

2- المرجع نفسه، ص41.

3 - محمد المختار ولد أبّاه، تاريخ النّحو العربي في المشرق و المغرب، ص194.

عرض الكتاب:

و قد بدأ إبن جنّي كتابه هذا بمدخل تناول فيه لكلام و المعرَب و المبني، و الإعراب و البناء، و إعراب الاسم الواحد الصحيح المعتل، و الأسماء الستة و المثنى و جمع الذكور و جمع الإناث و جمع التكسير، و لا يشير إلى علامات أصلية و علامات فرعية، و بعد ذلك قسم لمسائل النّحوية على أبواب على النحو التالي:

* عقد أبواب لمعرفة الأسماء المنصوبة و هي المفعول المطلق، والمفعول به، و المفعول فيه، والمفعول له، و المفعول معه، و الحال، و التمييز و الإستثناء، و اسم إنّ و أخواتها و خبر إنّ و أخواتها.

* ثم عقد أبوابا لمعرفة السماء المجرورة و هي المجرور بالحرف و المجرور بالإضافة.

*عقد أبوابا لمعرفة ما يتبع الاسم في إعرابه، فذكر الوصف، و التوكيد، و البدل، و عطف البيان، وعطف النّسق.

* ثم عقد بابا للنكرة و المعرفة و بابا للنداء و الترخيم و الندبة.

* باب لإعراب الأفعال و بنائها و تناول نواصب المضارع و جوازمه، و في إطار حديثه عن الأفعال عقد: بابا للشرط، وبابا للتعجب، وبابا لنعم و بئس و حبّذا، وبابا لعسى.

* عقد أبوابا تناول فيها –كم – و ما لا ينصرف، و العدد، و الجمع، و القسم، و الموصول و صلته، و الحروف الموصولة، و النونين، والنسب و التّصغير، و ألفات الوصل و القطع و الاستفهام، و ما يدخل في الكلام و لا يغيّره، و الحكاية و الخطاب و الإمالة.

و الكتاب بهذه الصورة اشتمل على ثلاثة و سبعين بابا ضمّ بعض أبواب الصّرف و هي: النّسب و التصغير و الإمالة و الجمع.[1]

و سنذكر بعض الأمثلة عن الأمور النّحوية التي عالجها في هذه الأبواب: من ذلك قوله عن ألف التثنية " و اعلم أن هذه الألف قد زيدت في الاسم المثنى علما للتثنية، و ذلك قولهم رجلان،

1- ينظر: محمد إبراهيم عبادة، النّحو التعليمي في التراث العربي، ص28-29.

و فرسان، و زيدان و عمران، و إختل فيها فقال سيبويه هي حرف الإعراب، و كذلك الياء في حال الجرّ و النّصب و لا تقدير إعراب فيها و قال أبو الحسن إنّها دليل الإعراب، و قال الجرمي إنقلابها هو الإعراب، و قال الفراء و أبو إسحاق الزيادي إنها هي الإعراب.

و اعلم أنّ بلونا هذه الأقوال فلم نرى فيها أصلب مكسرا و لا أحمد مخبرا من مذهب سيبويه و الدليل على صحة قول سيبويه أنّ الذي أوجب للواحد المتمكن حرف إعراب في نحو رجل و فرس هو موجود في التثنية نحو رجلان و فرسان و هو التمكّن، و هي تحتاج إلى حرف إعراب." (1)

فهذا هو المنهج الذي انتهجه في معالجة المسائل النحوية منهج يسير يسهل على الطلاب تعلّمه " و يبدوا أن إبن جنّي أراد بتصنيف كتاب اللّمع أن يضع كتابا في النحو سهل العبارة واضح الفكرة حسن التقسيم بعيدا عن ذكر آراء العلماء و خلافاتهم مبرأً من الإضافات في العلل و ذكر العوامل فلا يعرض لها إلاّ بقدر ليلائم حاجة الناشئين و المتعلمين، و لذلك كثر في كتابه إستعمال كلمة – إعلم – و كلمة نقول." (2)

و مما يدل أيضا على تبنيه التيسير في هذا الكتاب إلغائه لبعض أبواب النّحو تيسيرا على المتعلمين " لم يشأ إبن جنّي أن يعرض لباب التنازع و الاشتغال و لا للمنصوب على الاختصاص و لا للمنصوب على التحذير و الإغراء، و لا لأسماء الأفعال و لا لمواقع حذف المبتدأ وجوبا و حذف الخبر وجوبا و لا حذف عامل المفعول المطلق، كما لم يشأ أن يعرض لبناء المشتقّات و عملها، أمّا عمل المصدر فقد عرج عليه في باب الحروف الموصولة. كما أنّه لم يشر إلى علامات أصلية للإعراب، و علامات فرعية و لا للإعراب المقدّر."(3)

1- محمد المختار ولد أباه، تاريخ النّحو العربي في المشرق و المغرب، ص200.

2- محمد إبراهيم عبادة، النّحو التعليمي، في التراث العربي، ص27 و 28.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص29.

هذه بعض محاولات تيسير النحو العربي قديما، و التي لم يخرج أصحابها عن النظرية العامّة التي قام عليها النحو العربي، فلم يأتوا بجديد بل كانت مؤلّفاتهم عبارة عن تكرار و اِجترار ليس إلاّ، فمؤلفاتهم لم تخطو خطوة في تطوير النّحو لأنها لم تكن إلا تكرارا و اِجترارا، ولم تفعل شيئا يعيد إلى هذا الدّرس قوته و حيويته، لأنها لم تصحّح وضعا و لم تحدّد منهجا، و لم تأتي بجديد إلاّ إصلاحا في المظهر، و أناقة في الإخراج، أما القواعد فهي هي، حتى الأمثلة لم يصبها من التجديد إلاّ نصيب ضئيل.(1)

و في المقابل نجد محاولات تميزت عن غيرها من المحاولات فدعت إلى إعادة النظر في النظرية العامة التي قام عليها النّحو العربي، و يصادفنا في هذا الصدد كتاب الرد على النّحاة لِابن مضاء، و الذي ما إن ظهر حتى ثارت ضّجته حوله بين مؤيد و معارض و ناقد و ناقم و منبهر مرحّب، لما تناوله الكتاب من أراء نقديّة، وخرج بها صاحبها عن المألوف.

و فيما يلي عرض لأهم ما أورده اِبن مضّاء من أراء نقدية:

4- كتاب الرد على النّحاة لِابن مضّاء القرطبي: (ت 592 هـ):

وهو أهم ركيزة ارتكزت عليها محاولات التيسير في العصر الحديث، فهو أول من طالب بتيسير النحو العربي، و يرجع موقفه هذا إلى الظروف العامة التي ميزت عصره حيث كانت دولة الموحدين و خاصّة أميرها يعقوب بن يوسف قد تشدد بالتمسك بالمذهب الظاهري و رفض كتب الفقه الحنفي و المالكي، و الحنبلي و الشافعي و ما تحمل من فروع لا تكاد تحصى أو تستقصى، و بالغ يعقوب في ذلك حتى لنجده يحرق كل الكتب ماعدا كتب المذهب الظاهري في الفقه.

و على ضوء من هذه الثورة الحادة ألف قاضي قضاته اِبن مضّاء كتاب الرد على النّحاة و فيه يواجه بقوة نظرية العوامل و المعمولات في النّحو داعيا إلى إلغائها حتى يتخلص النّحو من كل ما

1- ينظر: مهدي المخزومي، في النّحو العربي نقد و توجيه،ص15.

دخل إليه من تأويل لظاهرة الصيغ العربية و من علل و أقيسة إحتمالية و تمارين إفتراضية[1]، و مما عرف عن إبن مضّاء أنه كان فقيها ظاهريّا تابعا لأستاذه إبن حزم الظاهري (ت 456 هـ)، فتبنى مذهبه القائم على الظاهر، وحاول تطبيق هذا المذهب على جميع أفكاره، و هذا يظهر جليا فيما أورده من آراء نقدية في كتابه الرد على النّحاة و سنحاول في ما يلي التّعرض لأهم المبادئ التي أقام عليها إبن مضّاء مشروعه النّحوي المتمثّل في إعادة النّحو العربي إلى مساره الصّحيح بعدما خرج عن الغاية التي وضع لأجلها:

4-1 إلغاء نظرية العامل و العمل النّحوي:

نظريّة العامل هي أهم و أبرز الأسس التي قام عليها النّحو العربي منذ أيام الخليل و سيبويه و ما تبعها من نحاة، " و تتلخص هذه النظريّة في أنّه لابد لأي معمول أن يكون له عامل أحدث فيه هذا العمل، و إن لم يوجد فلا بد من تقديره، و معنى ذلك أنه لابد مع رفع كل كلمة – أو نصب أو خفض أو جزم – عامل يعمل في الأسماء و الأفعال المعربة و مثلها الأسماء المبنية".[2]

و العوامل أنواع عوامل لفظية و أخرى معنويّة، أمّا اللّفظية فتقسّم إلى:

1) **الأفعال:** و هي أقوى العوامل لأن الفعل لابد أن يعمل و محل عمله الإسم، إذ لا يوجد فعل إلا و له معمول و هو الفاعل، حيث لا فعل إلاّ بفاعل، وسواء إسما صريحا نحو: قام زَيْدٌ، أم مضمرا نحو: قامت، و لقوّة الفعل حمل عليه ما يصل إلا قوته من الحروف، كالحرف المشبهة بالفعل و الأسماء، و لا يخلوا المر من خلاف، إذ عند البصريين أن المصدر قائم بنفسه لا يعمل بسببه شيء.

1- ينظر: شوقي ضيف، تيسير النّحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديديه، ص18.

2- ينظر: عبد الله أحمد جاد الكريم، النّحو العربي عماد اللّغة و الدّين، مكتبة الآداب، ط1، الأوبرا ، القاهرة، 1422هـ- 2006هـ، ص65.

2) **الأسماء**: و هي عوامل أضعف من أفعالها، لأنها تعمل في مواقع معيّنة بحسب شروط وضعت لها، و الفعال تعمل بدون قيد أو شرط.

فتعمل الأسماء على أفعالها تارة، فترفع المعمول أو تنصب، و تعمل تارة أخرى عملاً خاصّا بها وهو الجرّ، إذ لا عمل للفعل فيه، و يمكن أن تحمل الأسماء في عملها الجرّ على حروف الجرّ، فبهذا تكون قد عملت بشبه الأفعال و الحروف.

3) **الأدوات**: هي عوامل أضعف من الأفعال، لأنّها تعمل حينا و تعطل حينا آخر، و هي على قسمين:

1- مختص: و هو نوعان:

أ- مختصّ بالأفعال.

ب- و مختص بالأسماء.

2- و غير مختص: و هذا الخير لا عمل له.

ب- العوامل المعنويّة:

و هي التي يظهر أثرها على بعض الكلمات في الجمل و لا وجود لها في ظاهر القول، و هذه العوامل موطن لخلاف النّحاة، ومن هذه العوامل المعنوية: رافع الإبتداء، ورافع الفعل المضارع، عامل الصفة." (1)

فعلى الرغم من أنّ فكرة العامل تعدّ الضابط الأساس في النّحو العربي إلا أنها كانت من الأفكار الرئيسية التي وجّه إبن مضّاء سهامه ضدّها و رفضها جملة و تفصيلا، و يظهر ذلك جليّا في قوله: " قصدي في هذا الكتاب أن احذف من النّحو ما يستغنى عنه أنبّه على ما أجمعوا على الخطأ فيه،

1- عصام مصطفى آل عبد الواحد، المشتقات العاملة في الدّرس النحوي، مكتبة الثقافة الدّينية، ط1، القاهرة،1427هـ- 2006م، ص 15- 17.

فمن ذلك إدعائهم أن النّصب و الخفض و الجزم لا يكون إلاّ بعامل لفظي، و أن الرّفع منها يكون بعامل لفظي و بعامل معنوي و عبّروا عن ذلك بعبارات توهّم في قولنا ضرب (زَيْدٌ عَمْرًا) أنّ الرّفع الذي في زيد، و النّصب الذي في عمروا، إنّما أحدثه ضرب...و ذلك بين الفساد". (1)

و يرجع موقف إبن مضّاء هذا من العامل النحوي إلى إيمانه بالمذهب الظاهري الذي كان يعتنقه فقد قاده الحرص على الأخذ بظاهر النصّ إلى هذا(2)، فثورة ابن مضاء على المداس النحوية جاءت مصاحبة للثورة الظاهرية على المذهب المالكي آنذاك،كما يقول الأستاذ علال الفاسي في مقاربته بين آراء ابن مضاء في النحو و بين مذهب ابن حزم الظاهري: الثورة الظاهرية في الفقه زمن ابن حزم، و لا سيما الموحدين ، صاحبتها فيما يظهر ثورة ظاهرية على المدارس النحوية، و على جميع الذين جنحوا على القياس و إلى التعليلات و ما يضمه النحو من حشرّيات.(3)

و نلمس ذلك في نظريته إلى العامل النحوي حيث أكسبته صيغة فقهية، فلقد أرجع إبن مضاء العمل النحوي إلى المتكلم ينسب إليه كما تنسب إليه أفعاله الاختيارية، أما الفاعل الحقيقي في رأيه فهو الله تعالى إذ يقول" و أما مذهب أهل الحقّ، فإن هذه الأصوات إنما هي ما فعل الله تعالى، و إنما تنسب إلى الإنسان كما ينسب إليه سائر أفعاله الإختيارية، أما القول بأن الألفاظ يحدث بعضها بعضا، فباطل عقلا و شرعا، لا يقول به أحد العقلاء" .(4)

و يضيف إبن مضاء أنّ" الفاعل عند القائلين به، إما أن يفعل بإرادة كالحيوان، و إما أن يفعل بالطبع كما تُحرق النار و يبرُدُ الماء، و لا فاعل إلا الله عند أهل الحقّ، و فعل الإنسان و سائر الحيوان، فعل الله تعالى، كذلك الماء و النار و سائر ما يفعل و قد تبين هنا في موضعه، و أما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل، لا ألفاضها و لا معانيها، لأنها لا تفعل بإرادة و لا بطبع".(5)

1- إبن مضّاء، الردّ على النّحاة، تح: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، مصر، 1982م ، ص76-77.

2- عبد الله أحمد بن أحمد محمد، النّحو العربي بين القديم و الحديث مقارنة و تحليل،ص173.

3- ينظر: محمد المختار ولد أباه، تاريخ النّحو العربي في المشرق و المغرب، ص259.

4- إبن مضّاء، الردّ على النّحاة، ص 77- 78.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص78.

فهو هنا يصف من قال بفكرة العامل من النّحاة بالجنون.

و إبن مضاء يرفض أن يقال بأن العامل احدث الإعراب كما هو ظاهر من كلامه: " ثم يذكر على سيبويه قوله أنه ذكر ثمانية مجار،أي حركات أواخر الكلام، ليما يحدثه فيها العامل لأن القول أن العامل أحدث الإعراب قول بيّن الفساد. و قد صرح بخلافه إبن جنّي و غيره و عمل الأعمال إنّما للمتكلم نفسه لا شيء غيره، و القول بأن الألفاظ يحدث بعضها بعضا فباطل عقلا و شرعا".[1]

إلا أن إبن مضاء يعترف بوجود تأثير بين الكلم رغم رفضه كون العامل يحدث إعرابا، " فاذا كان إبن مضاء يرفض كون العامل يحدث إعرابا فإنه لا ينفي نوعا من الترابط المؤثر بين الكلم، الذي سماها تعليقا، إذ في كلامه عن التنازع يقول " و أنا في هذا الباب لا أخالف النّحويين إلاّ في أن أقول " علقت "، و لا أقول "أعْملتْ " و التعليق يستعمله النحويون في المجرورات ، و أنا أستعمله في المجرورات و الفاعلين، و المفعولين." [2]

فالحركة ناتجة عن تعليق الفعل بذلك الاسم، و الذي يحدّدها هو ذلك التّعليق أو عدمه" [3]

و يرد إبن مضاء نظرية العامل إلى ما إختلط بالنحو العربي من فلسفة عقدت علم النّحو و أدخلته في مجال غريب لم يعهده، تسلل إليه عن طريق علماء الكلام.

4-2: إلغاء العلل الثواني و الثوالث:

و يجدر بنا قبل الحديث عن هذه الظاهرة التي ألغاها إبن مضاء أن نعرض لتعريف العلّة النحوية و نبيّن أقسامها.

1- محمد المختار ولد أبّاه، تاريخ النّحو العربي في المشرق و المغرب،ص261.

2- المرجع نفسه، ص261.

3- عبد الله أحمد بن أحمد محمد، النّحو العربي بين القديم و الحديث مقارنة و تحليل، دروب للنشر و التوزيع، الطبعة العربية، عمان- الأردن، 2011م، ص176.

العلّة عند النّحويين هي : " الوصف الذي يكون مظنّة الحكمة في اتخاذ الحكم أو بعبارة أوضح هو الأمر الذي يزعم النّحويون أنا العرب لاحظته حين إختارت في كلامها وجها معيّنا من التعبير و الصياغة" (1)

و لقد قسم النّحاة العلّة تقسيمات عدّة مختلفة منها:

تقسيمها إلى علّة تعليمية و علة قياسية، و علة جدلية نظرية فالتعليمية هي:التي يتوصل بها إلى تعليم كلام العرب، و ذلك كنصب إسم إنّ بها، لعلة انها تنصب الإسم، و كرفع الخبر بعدها بها، لعلة أنها ترفع الخبر أما القياسية منها: فهي العلة التي يمكن لها بها مجارات العرب ، فنقيس على كلامهم، و نكفل للغة استمرار حياتها و نمائها، وذلك كقولهم، وجب نصب الإسم بعد إنّ و أخواتها بها، لعلّة مشابهتها الفعل المتعدّي إلى مفعول، فشبهوا إن و أخواتها بالفعل، و شبّهوا خبرها بالفاعل المتأخر عن المفعول به.

و العلة الجدلية النظرية: هي التي تكون وسيلة للاستعلاء و التفاخر و سلاحا للإختبار و التناظر بين القوم. فالعلة التعليمية هي من العلل الأول، أما ما عداها فهو من العلل الثواني و الثوالث.(2)

إن ابن مضاء رفض هذه العلل و حاول إلغاءها و يظهر ذلك من خلال قوله:" و ممّا يجب إن يسقط في النّحو العلل الثواني و الثوالث و ذلك مثل سؤال السائل عن زيد من قولنا" قِامِ زِيْدٌ " لما رفع؟ قيل لأنه فاعل و كل فاعل مرفوع، فيقال لما رفع الفاعل؟ فالصواب أن يقال له، كذا نطقت به العرب، ثبن ذلك من الاستقراء بالكلام المتواتر".(3)

و إبن مضاء كما يظهر من كلامه لم يلغي كل العلل بل ألغى العلل الثواني و الثوالث و أبقى على العلل الأول، كما يقول الأستاذ شوقي ضيف" و يلاحظ أن في النحو علل أولى و ثانية و ثالثة،

1- عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النّحوي خلال القرن السّابع الهجري، ص183.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص183-185.

3- إبن مضّاء، الردّ على النّحاة، ص130.

و يرتضي إبقاء العلل الأولى التي تفيد الحكم النّحوي و يرفض ما عداها".[1] لأن ابن مضاء يرى أن العلة التعليمية هي التي يحتاجها متعلّم النّحو أما ما عاداها فيمكننا الاستغناء عنها لأنها ليست ضرورية للمتعلّم.

و العلل الثواني عنده على ثلاثة أقسام: قسم مقطوع به، و قسم فيه إقناع ، و قسم مقطوع بفساده، و لقد مثل للمقطوع به (قول القائل: كل ساكنين التقيا في الوصل و ليس أحدهما حرف ليّن فإن أحدهما يحرّك، و سواء كان من كلمتين، أو كلمة واحدة، مثل قولنا (أكرم القوم)، و قال تعالى (قُمِ اللّيل)، و قال تعالى:(و اذكر اِسم ربّك)، و يقال (مَدّ و يَمدّ و مُدّ)، فيقال لها حركت الميم من أكرم، و هو أمر، فيقال له: لأنه لقي ساكنا آخر، و هو لام التعريف، فإن قيل، ولما لم يتركا ساكنين؟ فالجواب: لأن النطق بها ساكنين لا يمكن الناطق، فهذه قاطعة و هي ثانية.

أما النوع الثاني فمثاله: الأصل في (ميعاد و ميزان) و أشبههما، يقال أن الأصل فيهما مِوعاد و مِوزان، فإن قيل: لم أُبْدِل منها ياء، و لم تترك على حالها؟ قيل لأن ذلك أحف على اللسان، و مثل للنوع الثالث بتعليلهم إعراب المضارع منها قولهم إن الفعل الذي في أوله إحدى الزوائد الأربع أعرب لشبهه بالاسم [2]

و لقد كان اِبن مضاء محقا في ثورته هذه و اِقتصاره على العلة الأولى دون العلل الثواني و الثوالث التي لا تفيد سوى التخيّل دون تصحيح للنطق.

4-3: إلغاء القياس:

يعد القياس من أهم التقنيات الذهنية التي إستعملها الإنسان منذ القديم، من اجل الوصل إلى الحقيقة، و تأكيدها في بعض الأحيان، و القياس أنواع القياس النّحوي و القياس المنطقي و القياس الأصولي، و بما أن موضوعنا في النحو فسنركز على القياس النّحوي، و القياس عرفه النّحويون

1- شوقي ضيف، تيسير النّحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، ص22.

2- ينظر: إبن مضّاء، الردّ على النّحاة، ص131-132.

و الأصوليون بقولهم" هو تقدير الفرع بحكم الأصل، و قيل حمل فرع على أصل بعلّة جامعة، و إجراء حكم الأصل على الفرع". (1)

و فكرة إبن مضاء عن القياس إرتبطت بفكرته عن النّصوص اللّغوية،" فإذا كان البصريون و الكوفيون و سائر المدارس قد اختلفت أقيستهم بسبب اختلاف المناهج التي اتبعها كل فريق، فإن لابن مضّاء موقفا آخر من القياس ينسجم مع مواقفه من الأصول التي قام عليها بناء النّحو كله فهو يرفض كلّ قياس لا يؤيّده الاستعمال اللّغويّ المطّرد و لا تدعمه النصوص المتواترة، ويرى بأن النّحاة قد انصرفوا عن الاستعمال السويّ للّغة، فما دامت حركات الإعراب تعود بالدّرجة الأولى إلى المتكلم نفسه، لا شيء غيره، فلماذا نلجأ غلى هذه الأقيسة البعيدة الشاذّة". (2)

فإبن مضاء يرخص فكرة القياس التي توسع فيها النّحاة فهو يرى أنّ: " العرب أمة حكيمة، فكيف تشبه شيئا بشيء، و تحكم عليه بحكمه، وعلة حكم الأصل غير موجودة في الفرع. و إذ فعل واحد من النّحويين ذلك جهّل، و لم يقبل قوله، فلم ينسب إلى العرب ما يجهل بعضهم بعضا" (3)

و لقد ضرب لنا إبن مضّاء بعض الأمثلة التي أعاب فيها على النّحاة أقيستهم، و من ذلك مثلا رفضه قياس النّحاة سقوط التنوين في الفعل على سقوطه في الاسم الممنوع من الصّرف و ذلك حسبهم، – لعلّة الثقل – و في هذا يقول إبن مضاء: " و الوجه عندهم لسقوط التنوين من الفعل ثقله، و ثقله لأن الاسم أكثر استعمالا منه، و الشيء إذا عاوده اللّسان خفّ، و إذا قلّ استعماله ثقل، وهذه الأسماء غيرها أكثر إستعمالا منها، فثقلت، و منعت منع الفعل من التنوين و صار الجر تبعا له، وليس يحتاج من هذا إلاّ معرفة تلك العلل التي تلازم عدم الانصراف، و أما غير ذلك ففضل

1- عبد اللّه أحمد جاد الكريم ، النّحو العربي عماد اللّغة و الدّين،ص45.

2- بكري عبد الكريم، إبن مضّاء و موقفه من أصول النّحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الساحة المركزية بن عكنون –الجزائر –، دت، ص104.

3 – إبن مضّاء، الرّدّ على النّحاة، ص134.

هذا لو كان بينا فكيف ما هو في الضعف، لأنه إدعاء أن العرب أرادته و لا دليل على ذلك، إلاّ سقوط التنوين، و عدم الخفض".[1]

فيتضح لنا من خلال هذا الرأي أنا إبن مضّاء يجيز القياس إلى ما ورد في النصوص ما يصحّحه و يرفضه إذا لم ترد نصوص تؤيده، أو تبرز تعدد إستعمالاته.

4-4: إلغاء مبدأ الإضمار و التّقدير:

و يواصل إبن مضّاء ثورته على المبادئ النّحويّة التي لا تتماشى و ميوله الظاهري فكان مبدأ الإضمار و التقدير من أهم و أبرز هذه المبادئ و يميّز إبن مضّاء بين ثلاثة من المحذوفات:

" محذوف لا يتم الكلام إلا بعد حذف لعلم المخاطب به، كقولك لما رأيته يعطي الناس: (زيدًا) ، أي أعط زيدا، فتحذفه و هو مراد و إن اظهر تم الكلام به...و الثاني محذوف لا حاجة بالقول إليه، بل هو تام دونه إن ظهر كان عيبا كقولك (أزيدًا ضربتهُ) قال إنه مفعول بفعل مضمر إذا أظهر تغير الكلام عما كان عليه قبل إظهاره، كقولنا: (يا عبد الله) و حكم سائر الضاديات المضافة و النّكرات حكم عبد الله، و عبد الله عندهم منصوب بفعل مضمر تقديره: أدعو عبد الله. و هذا إذا أظهر تغيّر المعنى و صار النداء خبرا".[2]

و تبيّن لنا من كلام إبن مضّاء أنه يعترف بالقسم الأوّل باعتبار ذلك من باب البلاغة و الإيجاز، أما في الحالتين الثانية و الثالثة وما شابههما من الحالات الأخرى فإنّه يرفض الإضمار و التقدير فيهما رفضا تاما لأنّه ليس هناك دليل على اللّفظ المضمر.

1- إبن مضّاء، الرّدّ على النّحاة، ص136.

2- المرجع نفسه، ص79-80.

4-5: الدّعوة إلى إلغاء التمارين غير العاملة:

و هي من المسائل التي قام إبن مضّاء بإلغاءها في إطار تخليص النّحو العربي من الغموض و الابهام الذي لحق به و أعاق سيرورته الطبيعية، و هي تمارين يفترضها النحاة للتدريب على بعض الأحكام الصرفية الخاصة، و قد ضرب لنا مثالا في ذلك: كقولهم " إبن من البيع " مثال " فُعْل" فيقال قائل : "بوع" أصله بيع فيبدل من الياء واو لانضمام ما قبلها، لأن النطق بها ثقيل، كما قالت العرب : (موقن و موسر) من (أيقن – أيسر) ففاء الفعل منه ياء، و كذلك ينبغي أن يكون إسم الفاعل منه فاءه باء، كما أن أكرم إسم الفاعل منه مكرم ففاء الفعل و هي الكاف، و هي فاء اسم الفاعل في مكرم، فحجّة من أبدل الياء واوا أنّ بوعا مفرد، و حمله على موسر و نظرائه أولى من الحمل على الجمع، و أيضا فإن وجدنا الآخر يتبع الأول أكثر مما يتبع الأول الآخر، قالوا ميعاد و ميزان، فأبدلو الآخر الأول، و لم يبدلوا الكسرة ضمة و لا فتحة لتصح الواو، و حجّة من قال بيع بالكسر قياسه على بيض، إبدال الضمة كسرة لتصح الياء أولى من رد الياء إلى الواو، لأن الياء أخف، و هي الغالبة على الواو و أيضا مما يتبع فيه الأول الآخر (امْرُؤٌ و ابنُمٌ) و فإن ألف الوصل في فعل الأمر تضم إتباعا لعين الفعل .[1]

فهدف إبن مضّاء من إيراد هذه الأمثلة هو تصوير كيف أنّ هذه التمارين غير العملية تلتمس لها علل و حجج لا تفيد أي فائدة في النطق بالعربية.

و هذه إذا بشكل عام أهم الأطروحات التي دعا إبن مضاء إلى إلغائها في كتابه الرد على النّحاة و التي تظهر ميوله و انتمائه غلى المذهب الظاهري الذي كان يعتنقه، ولقد إختلف الباحثون في تقويمهم لثورة إبن مضّاء على نحو المشرق و محاولته ردّ بعض أصول ذلك النّحو" فمنهم من يرى أنّ إبن مضّاء قد قام بدعوته هذه محققا خطوة كبيرة في تطوّر النّحو العربي و تحريره من التّعليل و التأويل.

1- ينظر: إبن مضّاء، الرّدّ على النّحاة، ص 138،140.

و يرى باحثون آخرون أنّ إبن مضّاء قد قام بتلك الدّعوة طالبا لشهرة عجز عن تحقيقها ذلك بأن يكون إماما مشهورا في دراسة اللغة العربية حينذاك" [1] مع العلم أن هذه الأفكار كان مصيرها مصير المذهب الظاهري، و لم ترى النّور إلا في العصر الحديث على يد الدكتور شوقي ضيف حيث قام بتحقيق الكتاب الذي كان على شكل مخطوط.

فكتب لهذا الكتاب أن يحي من جديد، و أن يظهر من بعد أن أتى عليه النسيان، فأصبحت أفكاره في المنطلق الرئيسي لكل ما جاء بعده من محاولات لتيسير النحو العربي في العصر الحديث، هذه الحركة التي إتخذت أشكالا مختلفة، وسميت بمصطلحات متنوعة، إلا أنها تشترك في هدف واحد و هو محاولة تقريب النّحو للنّاشئة و لغير المتخصصين من المثقفين، أو محاولة إعادة النظر في القواعد النحوية القديمة و طرحها بأسلوب علميّ رصين في ضوء التّراث.

و فيما يلي عرض لأهم محاولات التيسير الحديثة التي حاول أصحابها طرح بعض الآراء التي و لا ربما تساهم في تيسير النّحو على النّاشئة و ترد النحو فيها إلى مساره الصحيح المألوف.

ثانيا: حديثا

لقد كثرت الدّعوات التي تنادي بتيسير النّحو في العصر الحديث، و كثرت المؤلفات في هذا الشأن، فتنوعت المصطلحات حيث انتظمت تحت هذه المؤلفات أسماء و ألقاب مختلفة، مثل تيسير النّحو ، إحياء النحو و نقده و تهذيبه، تقريب، إصلاح النحو، فتعددت المصطلحات و الهدف واحد و هو تقريب المادة النحوية من الطلبة و الدّارسين، و في ما يلي عرض لأشهر هذه المصطلحات التي رافقت مختلف البحوث و الدّراسات التي ارتبطت بسبل تبسيط النّحو و تجديده خلال العصر الحديث، لأنها مصطلحات كثيرة، و لا يمكن أن نقف عندها كلّها، و سنبدأ بمصطلح

1- عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النّحوي خلال القرن السّابع الهجري، ص189.

الإحياء عن كتاب إحياء النّحو لإبراهيم مصطفى و الذي يعتبر أول كتاب تطرق لهذه الدّراسة و استطاع أن يوفيها حقها بالبحث و التنقيب.

أ)الإحياء:

الإحياء في اللّغة هو مصدر للفعل (أحيا) (يقال: حيَّ يحيا فهو حيّ، و القوم حسنت حالتهم و الطريق إستبان، و أحيا الله فلانا: جعله حيّا و أحيا الله الأرض: أخرج فيها النبات.... و في التنزيل العزيز: (فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا). [1]

فالإحياء هو مصطلح قوي عميق ليس سطحيا فأنت تحي شيئا يجب أن يكون ميّتا أولا، و النحو العربي لم يكن ميّتا أتى إبراهيم مصطفى فأحياه، و لذلك فنحن نرى أنا هذا المصطلح فيه مبالغة، و نظنه أنه اختاره كعنوان لكتابه، ليجلب أنظار القراء و يضخم من محتوى الكتاب.

أما من الناحية الاصطلاحية فنجده يتجسد و بصورة واضحة كما قلنا، في كتاب إحياء النّحو لإبراهيم مصطفى و لقد بين لنا فيه معنى الإحياء الذي يقصده حيث يقول:"أطمح أن أغير منهج البحث النّحوي للّغة العربية و أن أرفع على المتعلمين إصر هذا النّحو، و أبدلهم منه أصولا سهلة يسيرة تقربهم من العربية و تهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها. "[2]

فالإحياء بمعناه الاصطلاحي هو التخلي عن جميع النظريات التي قام عليها النّحو التقليدي و خاصة العامل و المعمول، و ضرورة بعثه من جديد، و لا داعي لإرهاق المتعلم بالشواهد الميّتة التي كفى عنها الزّمن.

1- ينظر: مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادّة (حيي)، مكتبة الشروق الدّولية، ط4، مصر، 1425هـ-2004م، ج1،ص213.

2- إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، ص(أ) (مقدّمة المؤلّف).

2) التبسيط:

و هو مصدر للفعل بسط فيقال: بسط الشيء: نشره و جعله بسيطا لا تعقيد فيه... و البسيط: المنبسط و ضد المركّب، و ما لا تعقيد فيه .(1)

و يدل بوضوح على مراد الباحثين و الدارسين الذين استعملوا هذا المصطلح، حيث أرادوا به إزالة التّعقيد الموجود في النّحو العربي، و عرضه في صورة مبسطة خالية من التّعقيد و الغموض.

و هو يتقاطع مع مصطلح التيسير في كونهما يستخدمان في الميدان التّعليمي التّربوي أكثر من الميدان النظري التخصّصي.

3)التجديد:

مصدر للفعل (جاد) يقال جاد الشيء صار جيّدا، و استجاد الشيء: تجوّده و عدّه جيّدا. و الجودة جودة الفهم .(2)

و لقد استعمله النّحاة بمعنى التّحديث و التّغيير و التّحول، و هو يشبه مصطلح الإحياء فكلاهما حاولا إعادة النّظر كليا في النّحو العربي.

و كذلك ارتبط مصطلح التجديد بالانصراف عن نظرية العامل و إعادة تنسيق أبواب النّحو و وضع ضوابط و تعريفات دقيقة و منع التأويل و التقدير و إضافة أبواب جديدة و هذا ما جسده شوقي ضيف في كتابه تجديد النّحو.(3)

فالتجديد بهذا المفهوم لا نجده يخرج عن مفهوم الإحياء الذي جاء به إبراهيم مصطفى.

1- ينظر:مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادّة (بسّط)،ج1،ص56.

2- ينظر: المرجع نفسه،مادّة (جادَ)،ج1، ص146،145.

3- ينظر: شوقي ضيف، تجديد النّحو، دار المعارف، ط6، القاهرة، 2013م، ص6.

4) الإصلاح:

مصدر للفعل أصلح و هو الإتيان بما هو صالح نافع، يقال: أصلح في عمله أو أمره: أتى بما هو صالح نافع، و أصلح الشيء: أزال فساده، و أصلح ذات بينهما: أزال ما بينهما من عداوة و شقاق، و أصلح الله لفلان ذريته جعلها صالحة . (1)

و مصطلح الإصلاح ورد في ثنايا العديد من البحوث و الدراسات النّحوية التي دعت إلى إعادة النظر في النّحو العربي، خلال العصر الحديث.

و ما نلمسه عند من نادى بالإصلاح أنهم يريدون حذف بعض الأبواب و إعادة عرض النّحو مرة أخرى.

فمدلول الاصلاح هنا ارتبط أيضا بالتغيير و الحذف و إعادة عرض النّحو عرضا حديثا بعيدا عن المتون النّحوية كما في " التّحفة المكتبية لتقريب العربية لرفاعة الطّهطاوي الذي بدأ بما يسمى بحركة إصلاح الكتاب النحوي في العصر الحديث. "(2)

5) التيسير:

مصدر للفعل يسّر يقال يسّر الشيء سهل و أمكن و يقال تيسّر الشيء: تسهّل و تهيّأ (3)

و نلاحظ أن جميع هذه المصطلحات جاءت على وزن واحد (التيسير، التجديد، التبسيط...)، و مصطلح التبسيط ظهر لأول مرة كعنوان لكتاب شوقي ضيف (تيسير النّحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده)، و الذي حاول فيه تخليص النّحو العربي من أبوابه الزائدة و تعقيداته

1- ينظر: مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادّة (صلح)، ج1، ص520.
2- خالد عبد الكريم بسندي، محاولات التجديد و التيسير في النّحو العربي، مجلة الخطاب الثقافي، السعودية، ع3، 1422هـ- 2008م، ص6.
3- ينظر: مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادّة (يسر)، ج2، ص1064.

العسرة كإلغاء الإعرابين التقديري و المحلي، و إلغاء نيابة علامات فرعية عن علامات أصلية في الإعراب، إلغاء باب: كان ...، الناسخة و أخواتها. (1)

و أضاف في المقابل أبوابا لتغطية نقائص ضرورية في النّحو العربي كالقواعد الأساسية للنطق السّليم، جداول تصريف الفعل الثلاثي مع ضمائر الرفع المتّصلة و مع نون التوكيد.(2)

و الكتاب كما يدل عليه العنوان هو تيسير للنحو التّعليمي بالدّرجة الأولى و قد صدر بعد كتابه (تجديد النّحو) ليدعم وجهة نظره في ذلك الكتاب الذي واجه موجة من الانتقادات.

و بعدما أشرنا إلى المصطلحات التي تبنتها كتب تيسير النّحو العربي في العصر الحديث، سنتطرق في ما يلي إلى أهم هذه المؤلفات التي نالت شهرة واسعة و تقديرا من قبل النّحاة، للجهود التي بذلت فيها في سبيل تيسير النّحو العربي. و لعل أهم ما يصادفنا من بين هذه المؤلفات كتاب (إحياء النّحو) لإبراهيم مصطفى و الذي جاء كاستمرار لمنهج تطوير النّحو الذي أتى به إبن مضاء في كتابه الرد على النّحاة، هذا الأخير الذي ساهم في إستمرار دعوات التيسير في العصر الحديث بشكل أكثر قوّة.

أ) كتاب إحياء النّحو لإبراهيم مصطفى: (1937م)

و هو إمتداد لثورة إبن مضاء على نظرية العامل و الدعوة بقوة إلى إلغاءها فلقد أرجع هذا الآخر نظرية العامل إلى دمج النّحو العربي بالفلسفة الكلامية، و إحتكامهم هذا لنظرية العامل (أدى إلى تأييدهم مذهبا على مذهب آخر و تفضيل لغة من لغات العرب على لغة أخرى.(3)

و هذا ما نلمسه في اختلاف مؤلفاتهم، فنظرية العامل كانت سببا في اختلاف النّحاة و تباين اتجاهاتهم، مما أدى إلى صعوبة النّحو، وعسر في تعلّمه، و بعد إلغاءه لنظرية العامل في النّحو حاول

1- ينظر : شوقي ضيف، تيسير النّحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، ص79،83،90.
2- ينظر: المرجع نفسه، ص169،171،181.
3- ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، ط2، القاهرة، 1922م، ص29.

أن يضع بناءا جديدا، و الذي أقامه على أن علامات الإعراب يجب أن تدرس على أنها علامات للمعاني، فهو يقرر" أن الضمة علم الإسناد، و دليل أن الكلمة مرفوعة يراد أن يسند إليها و يتحدث عنها، و أما الكسرة فإنها علم الإضافة، و إشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها، سواء كان الارتباط بأداة أو بغير أداة.

و لا تخرج الضمة و لا الكسرة عن الدّلالة على ما أشرنا إليه، إلا أن يكون ذلك في بناء أو في نوع من الإتباع". (1)

أمّا الفتحة فقد حذفها من علامات الإعراب، وبعد ذلك فصّل في هذا على الشكل التّالي:

الباب الأول:الضمّة:و هي علم الإسناد، و جمع تحت لوائها المبتدأ و الفاعل و نائبه و اسم كان، و قد جعل هذه المرفوعات الثلاثة في باب واحد باب المسند إليه. (2)

فهو لا يرى ما يدعوا إلى تفريقها، بما أن أحكامها متفقة و متماثلة الأمر الذي يوجب أن تكون بابا واحدا. (3)

و أستثنى من هذا الباب:

أ- **المنادى المضموم**: و الذي قال فيه أن حقه النصب إلا في حالة واحدة يضمّ فيها و هي: أن يكون علما مفردا أو نكرة مقصودة (4)

" و علل لها بأنّ المنادى المضموم حُرِمَ التنوين الدال على التّنكير، و لذلك ضم آخره فرارا من شبهة الإضافة إلى ضمير المتكلم. و في هذا التعليل نظر من وجهين ذلك أن الأعلام جميعها – ما

1- إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو ، ص50.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص53.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص54.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص61.

عدا الممنوعة من الصرف – منوّنة و لا نستطيع أن تنوينها يدل على التنكير، أمّا المنادى ضم فرارا من شبهة الإضافة إلى ضمير المتكلم فهو مجرد فرض".[1]

ب– إسم إنّ: اسم إنّ الضّمة علم إسناده و لكنّه منصوب، و النّحاة ثبتوا على رأيهم في أنه منصوب رغم وروده في القرآن الكريم و الحديث الشريف مرفوعا. مثلا قوله تعالى في سورة طه الآية 63) " قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أن يُخْرِجَاكُم مِنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا".[2]

و قد يأتي معطوفا عليه بالرفع مثلا قوله تعالى في آية سورة المائدة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا و الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئُونَ وَ النَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ اليَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ و لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ).[3]

إلاّ أن هذه القاعدة ي كون إسم إنّ مرفوع و ليس منصوب واجهت بعض الاعتراضات رغم الشواهد التي قدّمها على صحّة كلامه.

الباب الثاني: الكسرة علمُ الإضافة:

و تضمُّ با بين باب الإضافة بلا أداة: ككتاب زيد أو بأداة مثل: كتاب ليزيد و يقول (أن الكسرة لا توجد في غير هذا الموضع إلاّ أن تكون في إتباع كالنعت، أو في المجاورة.[4]

و هو يرى أنّ باب الإضافة على الرغم من قلة أحكامه إلاّ أنه باب واسع الاستعمال و هو الأكثر شيوعا بين النّحاة.

1- ينظر: شوقي ضيف، تيسير النّحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، ص27.

2- ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، ص64.

3- ينظر: شوقي ضيف، تيسير النّحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، ص28.

4- ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، ص72.

و الأمر الذي ساهم في شيوعها هو تنوع الأساليب العربية، فلقد استعملت في التفضيل: مثلا " أعلم القوم " كما قد تكون الإضافة أسلوبا للبيان كبنات الشوق و بنات الدّهر.(1)

و هنا لا نراه أضاف إلى النّحو شيئا يُذكر و لا يسّر فيه.

الباب الثالث: الفتحة ليست علامة إعراب:

فصاحب إحياء النّحو لم يعتبر الفتحة من علامات الإعراب و قال بأنها حركة مستحبة عند العرب "الفتحة لا تدل على معنى كالضمة و الكسرة، فليست بعلم إعراب، و إنما هي الحركة الخفيفة المستحبّة عند العرب" (2)

و يعرض بعض الأمثلة من كلام العرب التي يبيّن من خلالها أنّ العرب أيضا فرقت ما بين الفتحة و أختيها الضمة و الكسرة رغم سهولة نطقها و لكن لا نراه موفقا في حذفه للفتحة من علامات الإعراب، فأين هو المفعول به و المفعول المطلق، و المفعول لأجله، فالفتحة علامة إعرابية لها دور كباقي العلامات الإعرابية الأخرى.

الباب الرابع: العلامات الفرعية للإعراب:

العلامات الإعرابية عند النّحاة القدامى قسمان: علامات أصلية و فرعية، أما العلامات الأصلية فهي الضمة علامة للرّفع و الفتحة علامة للنّصب و الكسرة علامة للجرّ، و السّكون علامة للجزم. أما العلامات الفرعية فهي العلامات التي تنوب عن العلامات الأصلية و هي على النّحو التالي: الواو و الألف و الياء في الأسماء الخمسة، اللف و الياء في المثنّى، الواو و الياء في الجمع المذكر السّالم، الكسرة في الجمع المذكر السّالم، الفتحة في الممنوع من الصرف، النّون في الأفعال الخمسة، حذف حرف العلة من آخر الفعل المضارع .(3)

1- ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو ، ص75- 76.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص78.

3 - عبد الله أحمد بن أحمد محمد، النّحو العربي بين القديم و الحديث - مقارنة و تحليل-، ص205.

و صاحب إحياء النّحو تعرض في هذا الفصل إلى العلامات الفرعية في إعراب الأسماء الخمسة و في جمع المذكّر السّالم و ما لا ينصرف:

أ – الأسماء الخمسة:

" و يذهب الكتاب إلى أن الواو و الألف و الياء في الأسماء الخمسة ليست علامات فرعية للإعراب، و إنما هي مدّ و إشباع للضمّة و الفتحة و الكسرة السابقات لها و الإعراب إنّما هو بتلك الحركات الممدودة إلى ذلك ذهب المازني و الزّجاج قديما". (1)

ب – جمع المذكّر السّالم:

و هو الآخر أغفل فيه الفتح و لم يعتبره علامة إعراب و إكتفى بصورتين في هذا الجمع حيث يقول " فإنّ الضمّة فيه عَلَمُ الرّفع و الواو إشباع و الكسرة عَلَمُ الجرّ و الياء إشباع، و أغفل الفتح لأنّه ليس بإعراب" (2).

ج– باب ما لا ينصرف:

و لقد عرض فيه لرأي النّحاة الذين جعلوا الفتحة نائبة عن الكسرة في الممنوع من الصّرف.

الباب الخامس: التوابع:

و يفتح الأستاذ إبراهيم مصطفى فصلا للتوابع في النّحو العربي و هي كالتّالي:

1– العطف: و الذي يرى " أنه ينبغي أن يخرج من باب التّوابع لأنه ليس مثال النّعت و التوكيد و البدل مكمّل لما قبله و لا كالمكمّل". (3)

1- شوقي ضيف، تيسير النّحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، ص29.

3- إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، ص112.

4- شوقي ضيف، تيسير النّحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده، ص30.

ثم يقسم باقي التّوابع إلى قسمان: قسم" تكون فيه الكلمة الثانية من الأول بمنزلة المكمل للمعنى المتمّم له، حتى لا يفهم المعنى إلاّ بهما معا".[1]

و القسم الثاني:" لا تكون فيها الكلمة الثّانية فيه من الأوّل بمنزلة المكمل حتى لا يفهم المعنى المقصود إلاّ بهما معا".[2]

و هذا يعني أن كل كلمة مستقلة بمعناها عن الأخرى فيمكننا بذلك أن نكتفي بواحدة دون الحاجة إلى الكلمة الأخرى لأنها هي وحدها قد حققت لنا الفهم.

الباب السادس: التنوين في الأعلام:

فقال أن التنوين للتنكير و لقد عرض إلى بعض أمثلة النّحاة التي تؤيّد هذه الفكرة و خلُص إلى هذه القاعدة:" أن الأصل في العلم ألا ينوّن إلاّ أن يدخله شيء من التنكير، و أنّ الصفة تنوّن، و لا تحرم من التنوين إلاّ إذا كان فيها نصيب من التّعريف".[3]

2) كتاب في النّحو العربي نقد و توجيه لمهدي المخزومي: (1964م):

يعتبر المهدي المخزومي من أهم علماء العربية التي يشهد لهم بالتخصص في النّحو العربي، فقد إشتغل بتدريسه عقودا من الزّمن، و له مؤلفات نحوية كثيرة أشهرها ما تعلق بتيسير النّحو العربي و الكتاب الذي تناوله خير دليل على ذلك لما ناله من تقدير حيث أخذ عنه المخزومي جائزة أحسن كتاب في النّحو عن سنة 1966.

1- إبراهيم مصطفى، إحياء النّحو، ص118.

2 - المرجع نفسه، ص120.

3 - المرجع نفسه، ص189.

خلاصة مشروعه النّحوي:

يرى مهدي المخزومي أنه ليس من وظيفة النّحوي أن يفرض على المتكلمين قاعدة و لا أن يخطئ لهم أسلوبا، لأن النّحو دراسة وصفية تطبيقية[1]، و أنّ تيسير النّحو لا يقوم على الاختصار، و لا حذف الشروط النّحوية و التعليقات و الحواشي التي تملأ بطون، و لكنه عرض جديد لموضوعات النحو من خلال إصلاح شامل لمنهج الدّرس النّحوي و موضوعاته[2] و أهم هذه الإصلاحات:

1- الدعوة إلى إلغاء نظرية العامل و ما يرتبط بها من أبواب كالتنازع و الاشتغال و الإعراب المحلي و الإعراب التقديري ..."فهو يرى انه إذا بطلت فكرة العامل بطل كل ما يبنى عليه من تقديرات محتملة لم تكن لتكون لولا التمسك بها".[3]

أ- الجملة: ينادي المخزومي بأن يكون موضوع الدّرس الجملة و ما يعرض لها من ظروف قولية، و ما يعرض لأجزائها من عوارض.

فرفض تقسيم الجملة إلى فعلية و اسمية و ظرفية كما هو الشأن عند القدامى و يرى أن الجملة الظرفية هي جملة تتأرجح بين الإسمية و الفعلية.

و من هؤلاء القدامى إبن هشام الذي سار على هذا النهج، فمهدي المخزومي يرفض هذا المر حيث يقول منتقدا تقسين إبن هشام: " لأن الجملة الظرفية التي عدّها قسما ثالثا إن كان الظرف معتمدا فجدير بها أن تكون من قبيل الجملة الفعلية، و غن لم يكن معتمدا فهي من الجملة الإسمية، فلا حاجة بنا إلى تكثير الأقسام.

1 - ينظر : المهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، منشورات المكتبة العصرية، دط،صيدا، بيروت، دت، ص19.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص15.

3 - المرجع نفسه، ص16.

1- الإعراب و علاماته:

و نراه يسلك في هذا مسلك إبراهيم مصطفى في نظرته إلى علامات الإعراب:

الضمّة علما للإسناد، و الكسرة علما للإضافة، أما الفتحة فعلن لما ليس بإسناد و لا إضافة، أي أنهم لم يعتبرونها من علامات الإعراب.(1)

و نراه قد تأثر به في آرائه حول العلامات الفرعية، تعليله لما جاء معربا بها، من الأسماء الخمسة و جمع المذكر السّالم.

"فهو يرى أن الأسماء الخمسة و جمع المذكر السّالم معربة بالعلامات الأصلية الممدودة أو المشبعة. و كذلك المثنّى في حالة الجرّ و لم يتطرق إليه في حالة الرّفع هنا".(2)

و لم يزد على ما ذهب إليه الأستاذ إبراهيم مصطفى، إلاّ في تعليله رفع المثنى بالألف، و أمّا جرّه، فهو أنّه مجرور بالياء، و أن العرب أهملوا علامات النصب، لعدم استطاعتهم ذلك.(3)

أما بالنسبة للأفعال الخمسة و إعرابها بالنّون رفعا و بحذفه نصبا و جزما نيابة عن الضّمة و الفتحة و السكّون فهو يذكر ذلك حيث أنه يرى أن ثبوت النّون، إنما هو لغرض معنوي، وهو إزالة إلتباس الأفعال المسندة إلى هذه الضمائر بالفعل المسند إلى المفرد في حالة رفعه.(4)

1- ينظر: المهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، ص67.

2- عبد الله أحمد بن أحمد محمد، النّحو العربي بين القديم و الحديث - مقارنة و تحليل -، ص214.

3- ينظر : المرجع نفسه، ص214،215.

4- ينظر : المرجع نفسه، ص216.

2- حركات أواخر الأفعال في العربية:

لقد قسم القدماء "الفعل في العربية إلى معرب و مبني، و قصر الإعراب على الفعل المضارع، و منحوا البناء الفعل الماضي و فعل الأمر، و الحركات التي تتعاقب على آخر الفعل المضارع، و لقبوا الأولى بألقاب، و لقبوا الثانية بألقاب أخرى".(1)

" و المخزومي يرى أن الأفعال كلها مبنية، و أن العلامات في آخر الفعل المضارع المعرب ليست علامات إعرابية و إنما لتمييز زمن الفعل و تخصيصه".(2)

" فتغيّر آخر الفعل المضارع لم يكن بسبب طروء معان إعرابية، و لا بسبب وجود عوامل ناصبة، أو عوامل جازمة، ليصح أن يقال: أنه معرب، كما دأب النّحاة عليه، و كما خدعتهم فكرة العمل، فتوهموا أنّ حركات آخره آثار لعوامل لفظية و معنوية" (3)

ج- معاني أدوات التّعبير (أساليب التعبير):

كالتوكيد و أدواته، و النفي و أدواته، و الجزم و أدواته و يبين المخزومي " أن الأدوات في العربية تنتظم في مجموعات، تشترك في دلالة عامة و تختلف فيما بينها من الاستعمالات الخاصّة و لذلك وجب دراستها في مجموعات و ليس منفردة، و رأى أنها لا تعمل و لا تأثر فيما بعدها، بل أنها تعبّر عن المعاني العامة التي تطرأ على الجمل بما يقتضيه حال الخطاب و مناسبات القول".(2)

1- المهدي المخزومي، في النقد العربي نقد و توجيه، ص128.

http//kenaonline.com_2

3_مهدي المخزومي،في النحو العربي نقد و توجيه،ص134

http//kenanaonline.com_4

فلا توكيد دون أن تشعر حال المخاطب بحاجياتها إلى التّوكيد، و لا نفي دون أن يلاحظ في نفس المخاطب من أحاسيس ساورته خطأ، مما إقتضى المتكلم أن يسعى إلى إزالة ما علق بذهنه منها بأسلوب النفي أو بإحدى طرائقه المتنوعة الإستعمال، و لا إستفهام دون أن يراعى فيه مقتضيات الأحوال و متطلبات القول.[5]

5_ينظر: مهدي المخزومي،في النحو العربي نقد و توجيه،ص228_229

الفصل الثاني

أسس تيسير النحو العربي عند مجمع اللغة العربية بالقاهرة

ـ المبحث الأول: مجالات تيسير النحو عند مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ـ المبحث الثاني: منهج مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تيسير النحو.

ـ المبحث الثالث: مظاهر تيسير النحو في قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (باب الإعراب أنموذجًا).

المبحث الأول: مجالات تيسير النحو عند مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

لقد كانت دواعي إنشاء مجمع لغوي للغة العربية بالقاهرة مشابهة للأسباب التي قامت عليها محاولات التيسير السابقة له إلا أن المجمع جاء في وقت كانت اللغة العربية في أمس الحاجة لمثل هذا المركز العلمي اللغوي,وذلك لما يشهده العصر من تطور و إزدهار في جميع المجالات ، إعلاميا ، ثقافيا ، سياسيا ، أدبيا ، الأمر الذي يفرض إجراء حركة واسعة داخل اللغة العربية لجعلها تواكب العصر و أن لا تكون متخلفة عنه.

وفيما يلي عرض لأهم مجالات تيسير النحو عند المجمع:

1- في التربية و التعليم:

إن المطلع على قرارات المجمع يجدها تخدم كثيرا الجانب التعليمي ، فلقد كثرت شكاوى المتعلمين من عجزهم عن دراسة كتب النحويين القدامى وعسر فهمها، وما يدل أيضا على جانبه التربوي التعليمي، وهو اتصاله بوزارة المعارف آنذاك (وزارة التربية و التعليم الآن).

فلقد خصصت لجنة علمية في المجمع لدراسة التقارير المرسلة من طرف وزارة المعارف، والتي كانت تتضمن مقترحات لتيسير النحو و الصرف التعليميين[1].

ولقد كانت ثمرة هذا المشروع إصدار كتابين مهمين لشوقي ضيف،واللذين كانا بمثابة تأصيل لمشروع تيسير النحو أولهما كتاب (تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا).

1- شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده،ص39

والذي إحتوى على أهم القرارات التيسيرية التي أقرها مؤتمر المجمع سنة 1979 بعد دراسة وتمحيص، وهي كالتالي:

1)إعادة تنسيق أبواب النحو.

2)إلغاء الإعرابين التقديري و المحلي.

3)الإعراب لصحة النطق.

4)وضع تعريفات وضوابط دقيقة.

5)حذف زوائد وعقد كثيرة.

6)إستكمالات لنواقص ضرورية. [1]

فلقد أيقن المجمع أنه إذا أراد إطلاق حملة تيسير في النحو العربي، فإن أول فئة ستمسها هذه الحملة هي فئة المتعلمين،وذلك حتى يمنع نفور الناشئة من تعلم النحو، وبذلك يضمن الحفاظ على اللغة العربية.

كما أن إثقال كتب الناشئة بالأبواب النحوية المتشعبة، لن يفيدهم بقدر ما سيشكل عواقب ستمنعهم من تعلم النحو و استيعابه بشكل صحيح.

2- في تهذيب الإستعمال النحوي الشائع:

وحصره في إطار موحد بعد أن كانت الإستعمالات الحديثة قد صارت شائعة و متداولة بشكل واسع يصعب إحتواءه.

ولقد كان قراره في هذا الشأن على المحو الآتي:

1- المرجع نفسه ،ص49-63

قرر المجمع تتبع الألفاظ و الأساليب الشائعة ، إن في الصحف و المجلات، أو المسرح و الإذاعة أو الرسائل و الكتب، واتخاذ قرارات فيها تنشر على الجمهور طبقا لقانون المجمع ،فتسد حاجة ، وتحقق قسطا من التهذيب و الإصلاح. [1]

ونضرا لحرص المجمع على تحقيق هذا الأمر فلقد حاول الإحاطة بجميع جوانبه فقرر دراسة اللهجات العربية و اللهجات العامية على إختلافها , والقرار الوارد في هذا الشأن كالتالي:

" تدرس اللهجات العربية ،وتطبق عليها (القرارات)، وفي أثناء هذه الدراسة تدرس اللهجات العامية، ويرد الصحيح منها إلى أصوله في اللغة العربية، ويبين ما لا يمكن رده إلى لهجة من اللهجات العربية."[2]

وكل هذا في سبيل تمييز ما يصلح مما لا يصلح توظيفه عند الصياغة النحوية.

1- محمد شوقي أمين و إبراهيم الترزي،مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما،ص10

2- المرجع نفسه،ص29

المبحث الثاني: منهج مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تيسير النحو:

لقد سار المجمع اللغوي بالقاهرة في طريقه إلى تيسير النحو العربي، على منهج علمي واضح المعالم، أثبت حرفية المجمع و الجهود التي قام بها أعلامه.

وفيما يلي عرض للأسس التي إنتهجها المجمع في صياغة القرارات المتعلقة بتيسير النحو العربي.

1- التقيد بأسس النحو العربي التي بني عليها:

لم يكن للمجمع وهو هيئة علمية لها مكانتها أن يخرج عن الأسس التي قام عليها النحو العربي وأن يبني قراراته النحوية على غير ما أسس له القدامى النحويين, ولكن على عكس هذا الأمر فلقد أصدر المجمع في دورته الحادية عشرة القرار التالي:

"كل رأي يؤدي إلى تغيير في جوهر اللغة و أوضاعها العامة لا تنظر إليه اللجنة، لأن مهمتها تيسير القواعد." [1]

وهذا القرار كشف وبوضوح على نية المجمع والمنهج الذي يتبناه والذي أقامه على ضرورة الحفاظ على الأسس التي قامت عليها اللغة العربية كما هي، فهدفه هو تيسير القواعد، وليس المساس باللغة أو تغييرها.

2- الإحتجاج بلفظ الحديث النبوي:

يقع الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثانية في مصادر السماعبغد كلامه تعالى في كتابه المنزل، إلا أن علماء العربية قد إختلفوا في الإحتجاج بالأحاديث النبوية الشريفة،فعلى الرغم من إجماع اللغويين على أن الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قاطبة، وأن الحديث لا يتقدمه شيء في باب الإحتجاج إذا ثبت لهم أنه لفظ النبي نفسه، إلا أنهم إنقسموا فيما يروي

1- المرجع نفسه، ص267

من الأحاديث فريقين: فريقا غلب على ظنه أنها لفظه عليه السلام فأجاز الإحتجاج بها, وفريقا غلب على ظنه أنها مروية بالمعنى لا باللفظ, وإذا لايجيز الإحتجاج بها، إذ تجد قصة واحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم فتنقل بألفاظ مختلفة كحديث. [1]

إلا أن هناك من المحدثين من ينفي وجود فريق من القدامى رفض الإحتجاج بلفظ الحديث النبوي الشريف وإعتبر ذلك ظنا خاطئا، "والذي نحب أن نلفت النظر إليه أن هؤلاء القدماء الذين نسب إليهم رفضهم الإستشهاد بالحديث لم يديروا هذه المسألة، ولم يناقشوا مبدأ الإحتجاج بالحديث، وبالتالي لم يصرحوا برفض الإستشهاد به، وإنما هو إستنتاج المتأخرين الذين لاحظوا –خطأ- أن القدامى لم يستشهدوا بالحديث، فبنوا عليه أنهم يرفضون الإستشهاد به، ثم حاولوا تعليل ذلك." [2]

3- الأخذ بالقياس في اللغة:

كانت العناية بالقياس بارزة لدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ نشأته بل كان الصفة البارزة في قراراته النحوية ، ويبدوا ذلك ظاهرا في اتخاذه لهذا القرار و الذي انبثق عن المحاضرة التي ألقاها الأستاذ أحمد أمين في الجلسة 9د 15 (المؤتمر) بعنوان<< مدرسة القياس في اللغة>> ، والذي قال فيه أن هناك فوائد كثيرة سنجنيها إذا أخذنا بالقياس في اللغة نذكر منها:

" أننا نجد كتب اللغة كثيرا ما نذكر المصادر ولا نذكر أفعالها أو العكس، أو يذكر الفعل ولا يذكر من أي باب هو فالقول بالقياس يمكننا من تكميل هذا النقص بحمل المجهول على المعلوم.فمتى رأيناهم يكثرون من المصادر على وزن خاص إذا كان الفعل على وزن خاص في الأعم الأغلب أمكننا أن نقيس ما لم يذكروا على ما ذكروا وأن نعده من كلام العرب وهكذا." [3]

1- سعيد الأفغاني ، في أصول النحو ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، د.ط ، 1987م ، ص47

2- أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط6 ، 1988م ، ص35

1- أحمد أمين ،مدرسة القياس في اللغة ،مجلة مجمع اللغة العربية ،الهيئة العامة لشؤون مطبعة وزارة المعارف العمومية القاهرة ،ج7 ,1953م ، ص356

لكن المجمع يحاول أن لايوسع هذا الباب دون ضوابط، ولذلك وضع لذلك شروطا أفردها في نص القرار الصادر عنه في دورته الخامسة عشر وهو كالتالي: "يؤخذ بمبدإ القياس في اللغة, على نحو ما أقره المجمع سلفا من قواعد, ويجوز الإجتهاد فيه متى توافرت شروطه." [1]

وسنضرب بعض الأمثلة لنرى كيف استعمل المجمع القياس ليحقق أغراضه التي تأسس من أجلها.

إضافة <<حيث>> إلي الإسم المفرد:

" يأنس بعض المتحدثين بمثل قولهم: الكتاب رخيص من حيث ثمنهبجر (ثمن) والمعتمد من القواعد إضافة حيث إلى الجملة اسمية وفعلية، واللجنة ترى إجازة إضافتها إلى الإسم المفرد وجره بعدها قياسا في ذلك على أخواتها من الظروف المكانية، وأخذا برأي الكسائي وما أحتج به من الشعر فيجوز أن يقال: بادر إلى حيث العمل الجاد، ولا تمار الحكم من حيث العدل، وعلى ذلك فإضافة (حيث) إلى الإسم المفرد بعدها سائغة قياسيا و إستعمالا." [2]

هذا قرار من بين القرارات كثيرة عمد إليها المجمع في طريقه إلى مد القياسفي اللغة الأمر الذي يسهم في ليونة اللغة العربية وجعلها تتلاءم مع المتغيرات الطارئة.

4- جمع الأبواب النحوية المتقاربة تحت باب واحد:

وهذه من الأمور التي عمل المجمع على تحقيقها منذ إنشائه، ولقد جاء شوقي ضيف ببحث رائع في هذا المجال، حيث اقترح فيه تنسيقا جديدا لأبواب النحو, ولقد أقر المجمع بعض هذه الإقتراحات ورفض بعضها الآخر، وبما أن شوقي ضيف يعتبر عالما بارزا من علماء المجمع فسنورد اقتراحه هذا الذي عرضه على المجمع، والذي أقامه على أساسين، أما الأساس الأول فهو إدماج أبواب النحو المتشابهة تحت باب واحد عوض إفرادها في أبواب مستقلة، فلقد اقترح إدماج باب التحذير

2- محمد شوقي أمين و إبراهيم الترزي ، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ، ص8

1- المرجع نفسه ، ص161

وباب الإغراء في باب المفعول به حيث يحذف فعله، وحذف أبواب الترخيم والإستغاثة والندبة وضمها في باب النداء. [1]

والأساس الثاني أقامه على حذف بعض الأبواب نهائيا من كتب الناشئة لما بها من تعليلات و أمثلة إفتراضية غير موجودة صنعها النحاة صناعة وهذا ما نراه من موقفه من باب التنازع,والذي رأى وجوب حذفه وبالمثل ألغى باب الإشتغال و توزيع النحاة لصيغه بين ما يحب رفعه وما يحب نصبه وما يترجح فيه النصب أو الرفع و ما يجوز فيه الوجهان. [2]

و الجميل في هذا التنسيق الجديد أنه راعى الأسس التي قام عليها النحو العربي فأبقى على أبوابه الأساسية كما هي.

5- التمييز بين النحو العلمي و النحو التعليمي:

لم تمس قرارات المجمع فئة المتعلمين فقط بل مست أيضا فئة المتخصصين في علم النحو, فنجد قراراته الصادرة متنوعة بين هذا و ذاك، فالنحو التعليمي غير النحو العلمي ولذلك فصل المجمع بينهما,فالنحو العلمي يدرس أصول اللغة،واهتمامه هو تسمية الظواهر اللغوية أكثر من الإهتمام بتطبيق اللغة ولابد أن يكون دقيقا ومحددا، وأن يكون من الإسهاب والتعقيد والتجريد بحسب الدرجة التي تلتزم لكامل المعرفة باللغة وتحقيق تلك المطالب العلمية الأمر الذي يجعل هذا النوع غير صالح لأغراض تعليمية،

أما النحو التعليمي التربوي أو ما يعرف بالنحو الوظيفي فيعرفه (جود Good) في معجمه أنه "أنماط القواعد التي تساعد التلميذ مساعدة فعالة في تحسين قدرته على الحديث و الكتابة">>. [3]

1- شوقي ضيف ، تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده ، ص55

2- المرجع نفسه ، ص53

3- لبنى آمال الناشر موسى، طرائق تدريس النحو العربي، مجلة تحديث الدرس اللغوي العربي، مخبر تحديث النحو العربي جامعة تلمسان، العدد 1، أبريل، 2015، ص33 و 34

ولقد خصص المجمع منهجا لكتب الناشئة غير ذاك المتبع في كتب المتخصصين ، فقام بإلغاء عدة قواعد نحوية من كتب الناشئة تيسيرا على المتعلمين ومن أمثلة ذلك:

"يقتصر على ألقاب الإعراب، ولا يكلف الناشئ ببيان حركة المبني أو سكونه سواء أكان محل أم لم يكن، إكتفاء بأن المبني يلزم آخره حالة واحدة، ولا يكلف الطالب عند تحليل جملة بها كلمة مبنية ذات محل إلا أن يقول: إنها مبنية وإن محلها كذا." [1]

وهذا كله في سبيل البعد عن التقديرات و التأويلات وعدم تكليف الناشئـــة بها.

6- إختيار الرأي الأسهل في المسألة:

إن المتأمل في كتب النحو يجدها تزخر بالإختيارات و الترجيحات ، وبما أن المجمع كان هدفه تقفي الرأي الذي من شأنه تيسير قواعد النحو، هذا الهدف الذي جعله على رأس اللائحة الداخلية للمجمع فجاء كالتالي:"على المجمع أن يحافظ على سلامة اللغة العربية, وجعلها وافية بمطالب العلوم و الفنون ملائمة لحاجات الحياة في هذا العصر، ولتحقيق ذلك له أن ينظر في قواعد اللغة، فيتخير –إذا دعت الضرورة– من آراء أئمتها ما يوسع دائرة أقيستها، لتكون أداة سهلة للتعبير عن المقاصد العلمية وغير العلمية." [2]

ونجد في الخلاف البصري و الكوفي أفضل مثال على هذا التباين في الآراء النحوية ، ولذلك فلقد حرص المجمع على دراسة جميع هذه الآراء و إختيار ما يلائم مشروعه في تيسير النحو.

"فالقرار المجمعي قد يجيء مصرحا بالرأيين أو الآراء المختلفة ثم ينص على إختيار المجمع لأحدها ومن أمثلته: قرار إعراب الإسم المرفوع بعد إن الشرطية، فقد أورد القرار الرأيين البصري و الكوفي ، وإختار رأي الكوفيين, لأنه الأيسر, وفي بعض القرارات لا يجيء التصريح بالرأيين المختلفين بل تختار اللجنة

2- محمد شوقي أمين و إبراهيم الترزي, مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، ص268

1- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لائحة لمجمع اللغة العربية الملكي (أغراض المجمع) ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ، ج1 ، أكتوبر 1934 ، ص22

أيسرهما على الباحثين أو المتعلمين وهذا هو الغالب في قرارات المجمع، ومن أمثلته: إجازة إلغاء النصب بإذن مع إستيفائها شروط الإعمال وكذا إجازة المجمع وقوع المضارع جوابا للما." [1]

فالمجمع بتدخله هذا كان يعي جيدا ما سيسببه هذا التصادم في الآراء من ضرر سيعيق سيرورة استيعاب الدرس النحوي لدى المتعلمين.

7- الأخذ بمصادر نحوية أخرى غير تلك المعروفة لدى النحويين:

لم يقتصر المجمع اللغوي بالقاهرة على المصادر المعروفة المتفق عليها بين النحويين، بل تعدي ذلك إلى مصادر أخرى من باب التوسع في الأخذ بالأصول النحوية نذكر منها البابين الآتيين:

1)الإستصحاب:

والمراد به: " إستصحاب حال الأصل في الأسماء, وهو الإعراب، واستصحاب حال الأصل في الأفعال وهو البناء حتى يوجد في الأسماء ما يوجب البناء ويوجد في الأفعال ما يوجب الإعراب." [2]

ولقد استدل به المجمع في مسألتين هما:

" 1- من وصف المؤنث بالمذكر في ألقاب المناصب و الأعمال ، فلا يقال: فلان أستاذ أو رئيس، لأن الأصل وجوب مطابقة النعت للمنعوت في التذكير و التأنيث.

2- إجازة إلحاق تاء التأنيث مفعيلا و مفعالا و مفعلا صفات للمؤنث، فيقال: جاءت امرأة معطيرة و معطاءة و مغشمة، لأن الأصل في الصفات أن تلحقها علامة التأنيث للفرق." [3]

2)الإستحسان:

2- خالد بن سعود بن فارس العصيمي ، القرارات النحوية و التصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ص666

1- عبد الله أحمد جاد الكريم ، النحو العربي عماد اللغة و الدين ، ص55

2- خالد بن سعود بن فارس العصيمي، القرارات النحوية و التصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار التدمرية، الرياض، ط1، 2003م، ص709

ويعرفه العلماء على أنه "الإعتماد عند ترجيح حكم على حكم على الإتساع و التصرف دون علة قوية" [1]

" ولقد أخذ به المجمع في أربع مسائل:

1- إثبات الياء من إسم الفاعل المنقوص النكرة في الوصل إذا كان مرفوعا أو مجرورا ، فيقال هذا قاضي عادل.

2- إجازة وقوع المضارع شرطا للما مطلقا كأن يقال: لما يطول الوقت يزاد الإهتمام.

3- إجازة مجيء إسمي الزمان و المكان و المصدر الميمي من الفعل الثلاثي الأجوف اليائي على مفعل بالفتح فيقال: (المسار) لمعنى السير أو مكانه أو زمانه, ويقال: طار مطارًا، والآن مطاره، وهناك المطار.

4- النسب إلى الثلاثي المحذوف الفاء أو اللام برد المحذوف ووا قبل ياء النسب سواء عوض عن المحذوف أم لم يعوض ، نحو عدوي، وفئوي، وشفوي، وجنوي، وجهوي، في النسب إلى: عدة و فئة وشفة و ابن و جهة." [2]

وهذا كله من باب التساهل و الليونة في مسائل اللغة.

3- عبد الله أحمد جاد الكريم ، النحو العربي عماد اللغة و الدين ، ص54

1- خالد بن سعود بن فارس العصيمي ، القرارات النحوية و التصريفية لمجمع الغة العربية بالقاهرة ، دار التدمرية ، الرياض ، ط1 ، 2003م ، ص709 _ 710

المبحث الثالث: مظاهر تيسير النحو في قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (باب الإعراب أنموذجا):

الإكتفاء بألقاب علامات الإعراب في حالتي الإعراب و البناء.

نص القرار:

" << يرى المجمع أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب و البناء و أن يكتفي بألقاب الإعراب >> "[1]

مناقشة القرار:

وقبل ذلك لابد أن نشر إلى الحد الذي وضعه النحويون لعلم الإعراب وهو: " تغيير أواخر الكلم لإختلاف العوامل الداخلية عليها لفظا أو تقديرا. "[2]

وهناك الإعراب يقابله البناء وهو " لزوم آخر الكلمة حالة واحدة، وإن اختلفت العوامل التي تسبقها، فلا تؤثر فيها العوامل المختلفة. "[3]

فاللفظ المعرب هو ما تغير آخره بتغير العوامل التي تسبقه أما اللفظ المبني فهو الذي لايتأثر بأي عامل من العوامل المختلفة.وعلامات الإعراب هي: الرفع و النصب و الجر و الجزم أما علامات البناء فهي الضم و الفتح و الكسر و السكون.

ولعل الأسباب التي جعلت المجمع يضطر إلى اتخاذ هذا القرار هو منهج التيسير الذي يعتمده, فبدلا من أن يكون الإعراب علامات خاصة و للبناء علامات خاصة به، اكتفى بعلامات الإعراب في الحالتين الإعراب و البناء.

1- صدر في د/45ج/7/للمؤتمر (1979/3/6) ، من كتاب القرارات المجمعية في خمسين عاما ، ص291

2- محمد بن صالح العثيمين ، شرح الآجرومية ، المكتبة الإسلامية ، ط1 ، بيروت ، 2005م ، ص31

3- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس، لبنان ، ط1 ، 2004م ، ص17

رغم أننا نرى أن علامات الإعراب لا تتناسب مع حالات البناء فلا يمكننا أن نقول: (خرج) فعل ماضي مبني على الرفع بدلا من قولنا: فعل ماضي مبني على الضم، وهذا ماجاءت به وزارة المعارف.

وقرار المجمع هذا اتبعوا به الكوفيين لأنهم كانوا يذكرون ألقاب الإعراب في المبني و ألقاب المبني في المعرب و لا يفرقون بينهما، بخلاف البصريين الذين فرقوا بينهما وجعلوا لكل واحد منهما لقبا خاصا به.

وقد لا تظهر الحركات فتنوب عنها الحروف وهي كالتالي:

" ـ يكون الرفع بالضمة وينوب عنها ألف في الإسم المثني و واو في الجمع المذكر السالم و ثبوت النون في الأفعال الخمسة.

ـ ويكون النصب بالفتحة وينوب عنها ياء في المثني وجمع المذكر السالم ، وكسرة في جمع المؤنث السالم ، وحذف النون في الأفعال الخمسة.

ـ ويكون الجر بالكسرة وينوب عنها فتحة في الممنوع من الصرف إذا لم يضف و لم يحل ب (ال).

ـ ويكون الجزم بالسكون و ينوب عنه حذف النون في الأفعال الخمسة, وحذف حرف العلة في المعتل الآخر.

وإذا لا تظهر الحركات الثلاث على الألف للتعذر، و لا الضم والكسر على الياء للثقل, فإن علامات الإعراب هذه تقدر عليهما، وإذا أضيف الإسم إلى ياء المتكلم فإن آخره يكسر حتما لمناسبة الياء (جاء أخي يصطحب ولدي) ويقدر الرفع و النصب على آخر الإسم لتحركه بحركة الكسر المناسبة للياء." [1]

1- سعيد الأفغاني ، الموجز في قواعد اللغة العربية ، دار الفكر ، بيروت ـلبنان ، دط ، 2003م ، ص74

وسنورد مثالا لكل حالة من هذه الحالات على الترتيب:

1. رجـلان ، مسلميـن ، فتيـات ، يجلسـوا
2. فتـى
3. اسكـــت ، يركبـوا ، رأى
4. فتـى ، القاضـــي
5. جـاء أخـي.

إلغـاء الإعرابيـن التقديـري و المحلـي:

نص القرار:

<<يرى المجمع أن ما انتهى إليه إتحاد المجامع العربية من الإبقاء على الإعراب التقديري و المحلي ، دون تعليل (أي دون تكليف التلاميذ تعليل خفاء الإعراب) فيه تيسير في تعليم النحو العربي ، ففي نحو: < جاء القاضي > يقال: القاضي مرفوع بضمة مقدرة ، وفي نحو جاء من سافر ، يقال: (من) فاعل محله الرفع ، وفي نحو: محمد يحفر يقال: (يحفر) : جملة فعلية خبر.

ويلحق بهذا القرار قراران آخران يتعلق أحدهما بالظرف و الجار و المجرور ، وهو أنه لا ضرورة لذكر متعلق عام للظرف والجار و المجرور.

و الآخر: بالفعل المضارع المنصوب بعد أن المضمرة ، فيكتفي بأن يقال في إعراب الفعل المضارع المنصوب بأن المضمرة إنه منصوب بعد الأدوات الظاهرة.>> [1]

1- صدر في د/45ج/7 للمؤتمر (1979/3/6م) ، من كتاب قرارات المجمعية في خمسين عاما ، ص289

لعلنا لاحظنا عند إعرابنا للجمل أن هناك كلمات تظهر عليها علامة الإعراب التي يقتضيها موقعها في الجملة في حين هناك كلمات لا تظهر عليها العلامات الإعرابية لأسباب عديدة ، وهذا النوع من الإعراب هو ما يسمى بالإعراب المقدر.

وهناك أسباب ثلاثة للإعراب المقدر هي:

" 1- عدم صلاحية الحرف الأخير من الكلمة لتحمل علامة الإعراب.

2- وجود حرف يقتضي حركة معينة تناسبه.

3- وجود حرف جر زائد أو شبيه به." [1]

مناقشة القرار:

لقد رأت اللجنة أن إلغاء الإعرابين التقديري و المحلي وعدم تكليف الناشئة بتعليل خفاء الإعراب فيه تيسير في تعليم النحو العربي ففي نحو: جاء القاضي يقال:(القاضي مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل).

وفي نحو: وصل من تأخر ، (من) فاعل مبني محله الرفع ويقال: عمر يكتُبُ فيقالُ: يكتب جملة فعلية في محل رفع خبر.

وكما أوردنا من قبل أن هذا القرار لحق به قراران آخران:

1) إلغاء متعلق بالظرف و الجار والمجرور:

كثيرين من النحاة حين يصادفون ظرفا أو جارا و مجرورا واقعًا خبرًا ، لا يعتبرونه خبرا بل يقولون أن الخبر متعلق عام محذوف و الظرف والجار والمجرور متعلقان به ،

1- عبده الراجحي , التطبيق النحوي ، دار المسيرة ، عمان ، ط1 ، 2008م ، ط2 ، 2009م ، ط3 ، 2010م ، ط4 ، 2012م ، ط5 ، 2013م ، ط6 ، 2014م ، ص49

نحو: مصطفى في الدار: هنا يقدر الخبر المحذوف، و الجار (في) ، والمجرور (الدار) متعلقان به.

2) إلغاء نصب المضارع بأن مضمرة أو مقدرة:

ينصب المضارع جوازًا بأن مضمرة بعد لام التعليل وهذا المعمول به ، وهناك ستة مواضع ينصب فيها المضارع بعد أن مضمرة وجوبا هي:

"بعد لام الجحود في مثل: ما كنت لأخالفك.

وبعد كي في مثل: جئت كي أنصحك.

وبعد حتى في مثل: ذاكر حتى تنجح.

وبعد أو التي بمعنى إلى أو إلا في مثل: لأستسهلن الصعب أو أدرك المعنى سأزورك أو تزورني.

وبعد فاء السببية الواقعة بعد نفي أو طلب مثل <اعمل فتنال ثمرة عملك>.

وبعد واو المعية الواقعة بعد نفي أو طلب مثل <<لا تنه عن خلق وتأتي مثله>>"[1]

فالقول بأن المضارع يأتي منصوبا في جميع هذه المواضع بأن مضمرة جوازا أو وجوبا هو تكلف واضح، يكفي أن يشار إلى أن المضارع ينصب بعد هذه الأداة و الأدوات التي تعمل عملها دون تعقيد لا فائدة منه.

فهنا يتضح جليا تتبع المجمع لمواطن التعقيد و التكلف في النحو العربي ، ومحاولة تليينها و تيسيرها"(1).

1- شوقي ضيف ، تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده ، ص71-72

علامـات الإعـراب الأصليـة و الفرعيـة:

نص القرار:

<<يرى المجمع توحيد أسماء علامات الإعراب الأصلية و الفرعية بتسميتها علامات إعراب>>[1]

مناقشة القرار:

جعل النحاة الإعراب علامات أصلية: هي الضمة و الفتحة و الكسرة ، وعلامات فرعية تنوب عن هذه العلامات الأصلية و هي: الألف و تنوب عن الفتحة ، الواو و تنوب عن الضمة ، و الياء و تنوب عن الكسرة.

نحو: جاء اللاعبون: (اللاعبون) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذر سالم.

إلا أن المجمع تيسيرا على التلاميذ و المتعلمين قرر عدم وضع علامات أصلية و أخرى فرعية بل تسميتها كلها علامات إعراب أصلية ، وهذا كان قرار إتحاد المجامع العربية أيضا و الذي جاء فيه: إعتبار علامات الإعراب أصلية دون تمييز بين أصلي و فرعي.

والعلامات الفرعية تنقسم إلى قسمين:

1) قسم تنوب فيه حركة عن حركة: وينقسم إلى قسمين:

أ- جمع المؤنث السالم وما ألحق به:

مثل : تحجبت المسلمات فتعرب هكذا: المسلمات: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة النائبة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.

ب- الممنوع من الصرف:

1- شوقي ضيف ، تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده ، ص71-72

ويجر بالفتحة: نحو: هذا زوج خولة ، فتعرب: خولة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة النائبة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

2) قسم ينوب فيه الصرف عن الحركة ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- في الأسماء الخمسة:

وهي ترفع بالواو نيابة عن الضمة مثل <هذا أخوك> وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة في مثل:<ضربت أخاك> وتجر بالياء نيابة عن الكسرة في مثل: <هذا قميصُ أخيكَ>.

ب- المثنى وما ألحق به:

ويأتي مرفوعا بالألف نيابة عن الضمة ، نحو: <خَرجَ الولَدَان> وينصب بالياء نيابة عن الفتحة ، نحو: <خرج الولدين> ، ويجر بالياء نيابة عن الكسرة ، نحو: تكلمت مع التلميذتين.

قد أقر المجمع هذا القرار بعد أن نظر في الإقتراح الذي قدمته لجنة وزارة التربية و التعليم ،

و التي رأت في مشروعها الذي وضعته لتيسير النحو سنة 1938 أن لا داعي لهذه النيابة سواء نيابة حركة عن حركة أو نيابة حرف عن حركة ، بل كل أصل في موضعه ، فألغت اللجنة فكرة العلامات الفرعية في الإعراب ، وجعلت أن جمع المؤنث السالم منصوب بالكسرة فحسب ، و الممنوع من الصرف مجرور بالفتحة فحسب ، و المثنى مرفوع بالألف ، وجمع المذكر السالم مرفوع بالواو وينصبان و يجران بالياء دون تعرض لنيابة عن حركة أصلية. [1]

و انبثق عن هذا أهم قراراته في باب الإعراب و هو إلغاء نيابة علامات فرعية عن علامات أصلية في الإعراب.

1- ينظر: شوقي ضيف ، تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده ، ص74

خاتمة

خاتمـــــــــة

وبعد إطلاعنا على ما قدمه المجمع في سبيل تطوير العربية و تيسير قواعدها , توصلنا إلى النتائج التالية:

1_ النحو العربي عماد اللغة العربية , نشأ ليحفظ اللسان من اللحن و الزلل.

2_ محاولات تيسير النحو العربي ليست حديثة , بل قديمة العهد قام بها المتقدمون من النحاة , بعدما عسر عليهم فهم كتب الأولين ككتاب سيبويه فجاءت كتبهم عبارة عن شروح ومختصرات إختصروا فيها هذه الكتب و قربوا بها ماجاء فيها من نحو للناشئة و المتعلمين.

3_ جاءت محاولات التيسير الحديثة متفردة , مفتقرة للعمل الجماعي , والقيام بأعباء خدمة العربية والوفاء بإحتياجاتها يتطلب عملا جماعيا قائما على أصول علمية واضحة.

4_ مجمع اللغة العربية بالقاهرة مركز لغوي بارز , تعددت نشاطاته , ولقد أخذَ النحو العربي الجانب الأكبر من إهتمامه , فتناول موضوع تيسيره , فكانت له قرارات خاصة بهذا الشأن , كانت تنشر في مجلته الخاصة , كما جمعت في كتب من تأليف المجمع .

5_ إتخذ المجمع مد السماع و التوسع في القياس , وكل ذلك في سبيل تدليل مصاعب النحو العربي, مراعيا في ذلك ضرورة إحترام الأصول اللغوية الثابتة.

6_ تبنى المجمع منهجا تحرى من ورائه , الوصول إلى أحسن نتيجة تيسيرية دون المساس بأسس النحو العربي التي قام عليها .

7_ دارت معظم قرارات المجمع حول ضرورة البعد عن التكلف في التقديرات و التأويلات , و الإقتصار على ظاهر الوظائف النحوية.

8_ يتميز النحو العربي بالإعراب , ونجد أن المجمع مست قراراته هذا الجانب , فكان حريصا على الإبقاء على إعرابٍ سليم , سهل التلقي و التعلم , بعيدا عن التقدير و التأويل.

9_ رافق قرارات المجمع شيء من التمثيل و التطبيق يسهل تمثل قواعدها , فتصير سهلة التلقي و الإستعمال.

ويمكن القول في الأخير أن محاولات التيسير في النحو العربي التي شهدناها , هناك من نجحت في تيسيره , وهناك من أخفقت فكان إصلاحها إفسادا , وتغيير كبير في معالم النحو العربي , أما المجمع اللغوي المصري , فانتقى الأحسن و الأمثل , فجاءت قراراته في محلها دون تزيدٍ أو تكلفٍ ودون نقصان أو إخلال.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

_ القرآن الكريم برواية ورش.

أ) المصادر و المراجع:

1_ ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحديث ، دط ، القاهرة ، 1423هـ-2003م.

2_ ابن هشام ، مغني البيب في كتب الأعاريب ، تح مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار الفكر، دط ، دمشق ، 1985م ، ج1.

3_ ابن مضاء ، الرد على النحاة ، تح الدكتور شوقي ضيف ، درا المعارف ، ط2 ، مصر، 1982م.

4_ أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، تح محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، دط ، بيروت-لبنان ، 1913م ، ج1.

5_ إبراهيم مصطفى ، احياء النحو ، ط2 ، القاهرة ، 1922م.

6_ إبراهيم الترزي ، التراث المجمعي في خمسة وسبعين عاماً ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دط ، القاهرة ، 2007م.

7_ أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط6 ، 1988م.

8_ أحمد محمد عبد الراضي ، دور نحاة القرن العاشر الهجري في حفظ التراث النحوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، القاهرة ، 1427هـ-2006م.

9_ السيد الشريف أبي الحسن الجرجاني الحنفي ، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت-لبنان ، 1421هـ-2000م.

10_ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار المعرفة ، ط3 ، بيروت-لبنان ، 1429هـ-2008م.

11_ بكري عبد الكريم ، ابن مضاء ومواقفه من أصول النحو العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، الجزائر-دت.

12_ كمال بشر ، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، دار غريب ، دط ، القاهرة ، 1999م.

13_ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الأعضاء المراسلون مجمع اللغة العربية ، دط ، القاهرة ، دت.

14_ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، القرارات المجمعية في الألفاظ و الأساليب ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، دط ، القاهرة ، 1989م.

15_ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، مصر ، 1425هـ-2004م ، ج1 و ج2.

16_ محمد مهدي علام ، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً(المجمعيون) ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، دط ، القاهرة ، 1966م.

17_ محمد إبراهيم، عبادة النحو التعليمي في التراث العربي ، منشأة المعارف ، دط ، مصر ، دت.

18_ محمد المختار ولد أباه ، تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ، 1922م-2008م.

19_ مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس-لبنان ، ط1، 2004م .

20_ سعيد الأفغاني ، في أصول النحو ، المكتب الإسلامي ، ببيروت ، دط ، 1987م .

21_ سعيد الأفغاني ، الموجز في قواعد اللغة العربية ، دار الفكر ، بيروت-لبنان ، دط، 2003م .

22_ سيبويه , الكتاب ، تح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط3 ، القاهرة ، 1408هـ-1988م .

23_ عبد الله أحمد بن أحمد محمد ، النحو العربي بين القديم و الحديث مقارنة وتحليل ، دروب ، الطبعة العربية ، عمان-الأردن ، 2011م .

24_ عبد القادر رحيم الهيتي ، خصائص مذ هب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري.

25_ عبده الراجحي ، التطبيق النحوي ، دار المسيرة ، عمان ، ط1 2008م ، ط2 2009م ، ط3 2010م ، ط4 2012م ، ط5 2013م ، ط6 2014م .

26_ عبد الله أحمد جاد الكريم ، النحو العربي عماد اللغة و الدين ، مكتبة الآداب ، ط1 ، الأوبرا-القاهرة ، 1422هـ-2002م .

27_ عوض أحمد القوزي ، المصطلح النحوي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، جامعة الرياض ، 1981م .

28_ عصام مصطفى آل عبد الواحد ، المشتقات العاملة في الدرس النحوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، القاهرة ، 1427هـ-2006م .

29_ فاضل صالح السامرائي ، الدراسات النحوية اللغوية عند الزمخشري ، دار عمار ، ط2 ، المملكة الأردنية الهاشمية ، 1430هـ-2009م .

30_ شوقي ضيف ، مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا ، مجمع اللغة العربية ، ط1 ، القاهرة ، 1984م .

31_ خالد بن سليمان بن مهنا الكندري ، التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم و الحديث ، دار المسيرة ، ط1 ، عمان ، 1427هـ-2007م .

32_ خالد بن سعود بن فارس العصيمي ،القرارات النحوية و التصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار التدمرية ، الرياض ، ط1 ، 2003م .

ب)المجلات و النشريات:

_ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ببولاق ، الأعداد :1 ، 7

_ مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية،جامعة القادسية كلية التربية،العراق الأعداد:1و2 مج 7

_ مجلة الخطاب الثقافي ، السعودية ،العدد :3

_ مجلة تحديث الدرس اللغوي العربي ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، العدد: 1

ج) الرسائل و الأطروحات:

_ بلعيدوني محمد ، الأصول النحوية عند البلاغيين في القرن الثالث الهجري ، رسالة أعدت لنيل شهادة الماجستير في قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة أبي بكر بلقايد ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، 2001م ، 2002م .

د) المواقع الإلكترونية:

_ http://kenanaonline.com

_ http://www.diwanalarab.com تاريخ زيارة الموقع :الثلاثاء 2017/2/7.

فهرس الموضوعات

إهداء

مقدمة

مدخل: مسار المجمع اللغوي بالقاهرة.....ص2

الفصل الأول: ظهور فكر تسيير النحو العربي

المبحث الأول:النحو العربي و عوامل نشأته.....ص14

1- تعريف النحو.....ص14

1-1 لغة.....ص14

1-2 اصطلاحا.....ص15

2- عوامل نشأته.....ص16

2-1 عند القدامى.....ص16

2-2 عند المحدثين.....ص17

المبحث الثاني: الصعوبة في النحو.....ص21

1- كثرة العوامل.....ص22

2- كثرة التعليل و العلل.....ص23

3- التأثر بالفلسفة و المنطق.....ص24

4- الغلو في القياس.....ص26

5- الخلافات النحوية و التنافس بين النحاة.....ص28

المبحث الثالث: دعوة التيسير.....ص29

أولا: قديما.....ص30

وضع المتون و المختصرات

1- الاجرومية لابن أجرم.....ص30

2- كتاب اللمع لابن جني.....ص33

3- كتاب الردعلى النحاة لابن مضاء القرطبي.....ص36

ثانيا:حديثا.....ص46

1) كتاب إحياء النحو لإبراهيم مصطفى ص50
2) كتاب في النحو العربي نقد و توجيه لمهدي المخزومي ص55

الفصل الثاني: أسس تيسير النحو العربي عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص61

المبحث الأول: مجالات تيسير النحو عند مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص61

1- في التربية و التعليم.....ص61
2- في تهذيب الاستعمال النحوي الشائع.....ص62

المبحث الثاني: منهج مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تيسير النحو.....ص64

1- التقيد بأسس النحو العربي التي بني عليها.....ص64
2- الاحتجاج بلفظ الحديث النبوي.....ص65
3- الأخذ بالقياس في اللغة.....ص66
4- جمع الأبواب النحوية المتقاربة تحت باب واحد.....ص67
5- التمييز بين النحو العلمي و النحو التعليمي ص68
6- اختيار الرأي الأسهل في المسألة ص70
7- الأخذ بمصادر نحوية أخرى غير تلك المعروفة لدى
النحويين.....ص71

المبحث الثالث: مظاهر تيسير النحو في قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة (رباب الإعراب أنموذجا).....ص73

1- الاكتفاء بألقاب علامات الإعراب في حالتي الإعراب و البناء.....ص73
2- إلغاء الاعرابين التقديري و المحلي ص76
3- علامات الإعراب الأصلية و الرعية ص79
- خاتمة.....ص82
- قائمة المصادر و المراجع.....ص85
- فهرس الموضوعات.....ص87

ملخص:

النحو العربي عماد اللغة العربية ، والحفاظ عليه هو حفاظ على اللغة العربية نفسها ، وما جاء في أمر تيسيره إنما هو غيرة وخوف عليه من الإندثار ، ومجمع اللغة العربية اختار لأجل ذلك أحنك العلماء و أمهرهم ، فقدم نحوا ميسرا قائما على قواعد ثابتة مراعيا ما قام عليه من أسس ومحافظا عليها.

الكلمات المفتاحية: نحو , تيسير , منهج , مجمع اللغة العربية

Résumé :

la Grammaire arabe c'est l'imad de la langue arabe, et le garder d'elle c'est de garder la langue arabe elle-même, et ce qui est venu en est facilité , c'est la jalousie et la peur de son extinction , l'académie de langue arabe choisit que les expérimenté scientifiques et les meilleurs , ils ont présenté une grammaire simple en fonction des règles fixes en tenant compte de ce qu'il a fondé et maintenu d'elle.

Mot clé : Grammaire , facilité , methode , l'académie de langue arabe

Abstract :

Arabic Grammar is the imad of the Arabic Language ,and the preservation it is to maintain the Arabic language itself ,and what he came in the matter of facilitating it is jealousy and fear of her extinction ,and the Arabic language Academy choose for that experienced scientists and their illustrious ,they presented a easy grammar on fixed rules taking into consideration what he founded and maintained it.

Key words : Grammar , facilitation , method , Arabic language Academy